"الحداثة والتقاليد بين الرفض والتأييد: القيم الاجتماعية في رو اية (فلاطون بك ور اقم أفندي) لأحمد مدحت أنموذجًا"

"Modernlik ve Gelenek Arasında Reddetme ile Destekleme: Ahmed Midhat'ın Filatun Bey ile Rakım Efendi Romanında Toplumsal Değerler Örneği"

"Modernity and Tradition Between Rejection and Support: A Model of Social Values in Ahmed Midhat's Novel The Story of Filâtun Bey and Râkım Efendi"

السيد محمد توفيق إبراهيم[١]

[١]مدرس بقسم اللغة التركية، كلية الألسن جامعة قناة السويس

المستخلص:

يعد أحمد مدحت من أبرز المثقفين الذين دعوا إلى التنوير والنهضة الفكرية في الدولة العثمانية. إذ ركز جُل اهتمامه على التعليم والثقافة لتحسين أوضاع المجتمع. فكان من أوائل الأدباء الذين أدخلوا مفاهيم الحداثة الأوروبية إلى الأدب التركي، لكنه دمجها مع القيم التقليدية.

وتتناول هذه الدراسة الكشف عن تجليات الصراع بين الحداثة والتقاليد في رواية "فلاطون بك وراقم أفندي" لأحمد مدحت أفندي، من خلال تتبع المواقف والسلوكيات التي تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع العثماني خلال القرن التاسع عشر. وتتناول الدراسة بالتحليل البُعد القيمي الذي يظهر في العلاقات الإنسانية، ومظاهر الاعتزاز بالهوية الثقافية، والتمسك بالتقاليد، في مقابل الانفتاح على مظاهر التمدن والتحديث الوافدة من الغرب.

كما تسلط الدراسة الضوء على طريقة توظيف الكاتب للشخصيات، لاسيما شخصية "راقم أفندي"، لتمثيل نموذج المثقف الذي يسعى إلى التوفيق بين الإرث الأخلاقي المتجذر، وروح العصر الحديثة.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وتخلص الدراسة إلى أنّ أحمد مدحت أفندي لم يعرض الحداثة بديلا عدميا للتقاليد، بل قيمةٍ يمكن تهذيبها وتأصيلها في ضوء القيم المجتمعية الرصينة، مما يجعل روايته وثيقةً أدبيةً تعكس الوعي الاجتماعي في زمن التحولات.

من خلال هذا التحليل، يسعى البحث إلى إظهار أن الرواية لا تقتصر فقط على سرد قصةٍ فردية، بل هي مرآةٌ لقضايا اجتماعية وثقافيةٍ، كانت تشكل مرحلةً مهمةً في تاريخ الدولة العثمانية، مما يجعلها دراسةً اجتماعيةً ونقديةً عميقةً للقيم الإنسانية في ظل التغيرات الثقافية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: الرواية التركية، أحمد مدحت، فلاطون بك وراقم أفندي، الحداثة والتقاليد في الأدب التركي.

Abstract:

Ahmed Midhat is considered one of the most prominent intellectuals who advocated enlightenment and intellectual revival within the Ottoman Empire. He devoted much of his attention to education and culture as means to improve societal conditions. As one of the early writers to introduce European modernist concepts into Turkish literature, he nonetheless integrated these ideas with traditional values.

This study seeks to uncover the manifestations of the conflict between modernity and tradition in Ahmed Midhat Efendi's novel *"Felatun Bey and Rakım Efendi"*, by tracing the events and behaviors that reflect the social and cultural transformations within 19th-century Ottoman society. The research analyzes the value dimension that emerges in human relationships, expressions of cultural identity, and adherence to traditions, in contrast with the openness to urbanization and Western modernization.

The study also highlights the author's use of characters—particularly that of "Rakım Efendi"—to represent the model of an intellectual who strives to reconcile deeply rooted moral heritage with the spirit of the modern age. The study concludes that Ahmed Midhat Efendi did not present modernity as a nihilistic replacement for tradition, but rather as a value that could be refined and grounded within robust social norms. This makes the novel a literary document that reflects social awareness during a period of transformation.

Through this analysis, the research aims to demonstrate that the novel is not merely a narrative of an individual's experience, but rather a mirror of the social and cultural tensions that marked a pivotal phase in Ottoman history—rendering it a profound socio-critical study of human values amidst sweeping cultural change.

Keywords: Turkish novel, Ahmed Midhat, *Felatun Bey and Rakım Efendi*, modernity and tradition in Turkish literature.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

مقدمة

الحمد لله الذي بيده كل الخير وبه تتم كل الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو، نحمده كثيراً، ونشكر فضله في كل وقتٍ وحين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

تعد قضايا الحداثة والتقاليد من المشاكل التى تصدى أحمد مدحت لمعالجتها، فكان ضد أنصاف المثقفين أصحاب النظرة الضيقة للمدنية الغربية، ولا شك أن أحمد مدحت من الكتاب البارزين في القصة القصيرة والرواية، استهدف فيهما خدمة الشعب وتحقيق الفائدة المجتمعية، ومن ثم سعى من خلالهما إلى تغيير تفكير عامة الشعب وأسلوب معيشته، اللذين لا يوكبان الحضارة الغربية، ولأنه كان يرى أن الأدب الحقيقي هو الذي يعبر عن الشعب فهاجم فيهما –القصة والرواية – المعتقدات الباطلة والعادات السيئة. ولكي يتحقق هذا الهدف حاول إطلاع القارىء على الحضارة الغربية، فيأخذ منها كل ما هو صالحٌ ونافع، مبتعدًا عن كل ما هو ضارٌ وطالح.

إشكالية الدراسة:

شهدت المجتمعات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر موجةً من التحولات العميقة نتيجةً للانفتاح على الغرب وتنامي الدعوات إلى التحديث، ما أفرز حالةً من التوتر بين القيم الاجتماعية التقليدية والمفاهيم الحديثة الوافدة. وفي خضمّ هذا التغير الاجتماعي والثقافي، برز الأدب بوصفه مجالًا خصبًا لرصد هذا الصراع والتعبير عنه.

ومن بين الأعمال التي عكست هذا التوتر رواية (Felatun Bey ile Rakım Efendi) "فلاطون بك وراقم أفندي، التي تُجسد عبر شخصياتها وتفاعلاتها نموذجًا دراميًا لجدلية الحداثة والتقاليد. فبينما تمثل شخصية "فلاطون بك" نمط التغرّب والقطيعة مع الهوية، تُجسد شخصية "راقم أفندي" محاولةً للتمسك بالجذور مع الانفتاح على الجديد دون تفريط.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

يأتي هذا البحث لدراسة هذه الإشكالية من خلال تحليل الرواية، مستكشفًا كيفية تعامل النص مع ثنائية الحداثة والتقاليد، وانعكاساتها على الفرد والمجتمع.

في ضوء ما تقدم، تعرض هذه الدراسة مجموعةً من التساؤلات، وأبرزها:

- هل جعل أحمد مدحت من الرواية أداةً فنيةً للدفاع عن المبادئ والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع التركي آنذاك؟
- ما حدود التوتر أو التفاعل بين الحداثة والتقاليد كما صوّرها أحمد مدحت؟
- هل انحاز الكاتب إلى أحد الطرفين، أم سعى إلى تقديم رؤيةٍ توفيقيةٍ تجمع بين الأصالة والمعاصرة؟
- ما القيم الاجتماعية التي كانت مهددةً بالتغير خلال تلك الحقبة الزمنية؟
- هل استطاع أحمد مدحت تقديم نموذجٍ مثاليٍ للأخلاق الاجتماعية من خلال شخصيات الرواية؟
- ما دور المرأة في الرواية؟ وهل تعكس شخصياتها تغيراتٍ في دور المرأة في المجتمع؟

وتمثل هذه الدراسة محاولةً للإجابة عن تلك الأسئلة السابقة، من خلال إلقاء الضوء على بعض نصوص الرواية، التي تتناول الصراع بين المحافظة على القيم التقليدية والانفتاح على الأفكار الغربية، ومن خلال هذه النصوص، يمكن استنتاج رؤية أحمد مدحت حول كيفية تحقيق توازنٍ بين الماضي والمستقبل. كما توضح الرواية كيف أثرت حركة التغريب فى الطبقات الاجتماعية والأفراد، وتقدم أمثلةً من خلال الشخصيات التي تمثل تياراتٍ فكريةٍ مختلفة.

سبب اختيار موضوع الدراسة:

جاء اختيار عنوان هذه الدراسة **"الحداثة والتقاليد بين الرفض والتأييد: القيم الاجتماعية في رواية (فلاطون بك وراقم أفندي) لأحمد مدحت أنموذجًا"**؛ بُغية التعرف على مدى اتباع الأتراك لقيمهم ومبادئهم في مواجهة براثن التغريب التي اجتاحت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، من خلال رواية

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

(فلاطون بك وراقم أفندي) وفيها يقارن بين الشرق والغرب من خلال شخصية السيد (فلاطون) الذي يمثل الجانب الغربي، والسيد (راقم) ويمثل الجانب الشرقي. فكان لأحمد مدحت جُل التأثير في هذا السبيل

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى تعريف القارئ والباحث العربي بالقيم والمبادئ الاجتماعية التي سادت في الدولة العثمانية خلال فترة تأثرها بالثقافات الغربية وتحديات التغريب، وتسعى الدراسة إلى تحقيق عددٍ من الأهداف الرئيسة، من بينها:

أولاً: تحديد مفهوم القيم والمبادئ ومدى اتباع الشعب التركي لها.

ثانيًا: دراسة الرواية من منظور التحليل الثقافي والاجتماعي، من خلال إمعان النظر في المفاهيم المتعلقة بالقيم والمبادئ الاجتماعية والوقوف عليها، وكيفية تقديمها في الرواية.

ثالثًا: تسليط الضوء على كيفية تأثير هذه الصراعات على الأفراد والمجتمع، ونتناول في الوقت ذاته ما هو نافع أو ضار من هذه التحولات الاجتماعية والفكرية.

رابعًا: إظهار أن الأتراك متفوقون على الغرب فى نواحٍ عدة، لا سيما من الناحية الثقافية.

أهداف البحث:

1- استكشاف تجليات الصراع بين روح الحداثة وجذور التقاليد كما تنعكس في النسيج السردي للعمل الروائي، سواء على مستوى البناء الفني أو الدلالة الموضوعية.

2- تحليل موقف الرواية من المنظومتين التقليدية والحديثة، من خلال المفارقات التي تبرز بين مزاياهما وعيوبهما، ومدى تأثيرهما في مسار الشخصيات وتشكّل القيم.

3- استخلاص الرؤية النقدية الكامنة وراء النص، من خلال تتبّع التحوّلات التي تطرأ على الشخصيات وتطور الأحداث، باعتبارها مرآةً لجدلية التغيير الاجتماعي والثقافي.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

منهج الدراسة:

يتمثل المنهج الذي تعتمد عليه هذه الدراسة في "المنهج الوصفي التحليلي"، مدعومًا بالمنهج الاجتماعي الذي يركّز على تناول الرواية بوصفها مرآةً للواقع الاجتماعي الذي عايشه أحمد مدحت. ومن خلال هذا التداخل المنهجي، نسعى إلى تقديم قراءةٍ متأنية للرؤية الفكرية والاجتماعية التي عرضها الكاتب، لا سيما فيما يتعلق بثنائية الحداثة والتقاليد، وكيفية تجلّيها في القيم والمبادئ التي شكّلت ملامح الهوية الفردية والجماعية داخل المجتمع العثماني.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة اعتمدت على النص العثماني الأصلي للرواية، المكتوب بالتركية العثمانية، وهو ما أتاح فهمًا أكثر دقةً لأسلوب أحمد مدحت ولغته التعبيرية. وقد أسهم هذا التوجّه في الكشف عن الأبعاد الثقافية والدلالات اللغوية الكامنة التي قد تُغيّبها الترجمات، مما يعزز قدرة التحليل على تفكيك الخطاب الأدبي والاجتماعي للنص في سياقه التاريخي.

- **فرضيات البحث:**

- تُظهر الرواية وضوح الصراع بين التيارين الفكريين؛ الحداثة والتقاليد، من خلال شخصياتها الأساسية، وكيفية تأثير هذه القيم في مواقفهم وتوجهاتهم الحياتية.
- لا تقتصر الرواية على تقديم الجوانب الجمالية للأحداث والشخصيات، بل تسلط الضوء على آثار كلٍ من الحداثة والتقاليد، وكيف يُنظر إلى مثل هذه التأثيرات من حيث كونها "نافعة" أو "ضارة" في السياق الاجتماعي والسياسي.
- تُظهر الرواية التباين بين الشخصيتين **(فلاطون بك وراقم أفندي)** من خلال سلوكهما ومواقفهما، مما يعكس التفاعل بين الثقافات المتنافسة في تلك الحقبة.
- أحمد مدحت يستخدم الشخصيات والحبكة الفنية لإظهار كيف يمكن أن تكون بعض جوانب الحداثة مدمرةً للمجتمع العثماني، في حين أن التقاليد قد تساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية.

وانطلاقا مما تهدف إليه هذه الدراسة، فقد قسّمت البحث إلى مقدمةٍ ومدخلٍ وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

- **المدخل:** يعرض تمهيدًا موجزًا للقيم والمبادئ الاجتماعية بين التأثير الغربي والإصلاحات العثمانية.
- **المبحث الأول:** أحمد مدحت: حياته وفكره الأدبي: يتناول التعريف بصاحب الرواية، أحمد مدحت، مع التركيز على أعماله وشخصيته الأدبية وتأثيره في الأدب العثماني.
- **المبحث الثاني:** رواية فلاطون بك وراقم أفندي: قراءة في البنية والنص:

يُعرّف بالرواية موضوع الدراسة من حيث موضوعها، وبنيتها السردية، والنسخ المتوفرة لها، مع مراجعةٍ كثير من الدراسات السابقة التي تناولتها.

- **المبحث الثالث:** تحليل القيم والمبادئ الاجتماعية في الرواية:

يُقدّم تحليلًا نقديًا لمضامين الرواية، مع التركيز على تصوير القيم والمبادئ الاجتماعية في رواية فلاطون بك وراقم أفندي.

– **الخاتمة:** توجز أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ثم قائمةٌ بالمصادر والمراجع التي استفادت منها الدراسة.

وما كان من توفيقٍ فمن الله، وما كان من خطأٍ أو نسيانٍ فمني والله ولي التوفيق..

المدخل

القيم والمبادئ الاجتماعية بين التأثير الغربي والإصلاحات العثمانية

تُعَدُّ مسألة القيم والمبادئ الاجتماعية من أكثر الجوانب حساسية وتأثرًا في سياق التحولات التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، لاسيما في ظلّ اختلاطها المطرد بالحضارة الغربية من جهة، ومحاولات الإصلاح الداخلية التي عُرفت باسم "التنظيمات"([1]) من جهةٍ أخرى.

[1] -يمكن اعتبار حركة التنظيمات محاولةً لإعادة هيكلة الدولة العثمانية، التي كانت مؤسساتها الأساسية قد تآكلت، في مواجهة التفوق الساحق لأوروبا، التي كانت قد ارتقت بحضارة جديدة وأخذت في التوسع والعدوان. وقد انطلقت حركة التنظيمات من قناعة مفادها أن بقاء الإمبراطورية ممكن من خلال تطبيق **مركزية الحكم** وبناء وعي جديد يقوم على **روح الوطنية العثمانية**، وهو ما عُرف بـ **العثمانية " (Osmanlıcılık)**. وفي هذا السياق، يقول **نامق كمال** في مقاله المعنون بـ"التنظيمات" والمنشور في جريدة عبرت:(İbret)
"إذا نظرنا إلى ظاهر الأمر، قد يُظن أن هذا المرسوم صدر بهدف ضمان حياة الناس وأموالهم وأعراضهم، لكن في حقيقته، فقد أُعلن من أجل ضمان بقاء الدولة نفسها".
- Coşkun, Kemal. *Ahmet Mithat Efendi'nin Eserlerinde Dini ve Toplumsal Temalar*. Yüksek Lisans Tezi, Ankara Üniversitesi, 2006, S. 39.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

فقد شكّلت هذه المرحلة لحظةً فارقةً أعادت فيها الدولة العثمانية النظر في بنيتها الإدارية والاجتماعية والثقافية، محاولةً التوفيق بين أصالتها الإسلامية ومتطلبات العصر الحديث.

وفي هذا الإطار، أُوفد كبار المسؤولين إلى أوروبا لرصد تطوراتها من كثب، وكُلّف السفراء والدبلوماسيون بإعداد تقارير وافية حول الأوضاع هناك. وفي ضوء هذه التقارير، شرعت الدولة في استيراد مظاهر الحضارة الغربية، بما في ذلك النظم الإدارية والقانونية والتعليمية. كما سعت إلى الاستفادة من آراء النخب السياسية، سواء الأجنبية أو المحلية، فبدأت ملامح التوجه نحو الغرب تظهر بوضوحٍ في البنية المؤسسية والاجتماعية للدولة([2]).

وقد كان لهذا التوجّه أثرٌ بالغٌ في تشكيل البنية الفكرية والاجتماعية الجديدة، إذ أثّرت الحضارة الغربية بشكلٍ كبيرٍ على القيم والمبادئ الاجتماعية في الدولة العثمانية خلال فترة التنظيمات، وأسهمت في دفع عجلة التحديث على مستوى الدولة والمجتمع، لكنها في الوقت ذاته أفرزت توترًا متصاعدًا بين المرجعية التقليدية المتمثلة في القيم العثمانية الإسلامية، والأفكار الغربية الحديثة؛ وهو ما شكّل أحد الأسس التي قامت عليها عملية التحول نحو الدولة القومية التركية في القرن العشرين.

بدأت بوادر حركات التغريب في التاريخ العثماني التركي قبل صدور مرسوم التنظيمات([3]) عام 1839م، لكنها اكتسبت طابعًا رسميًا ومؤسسيًا مع إعلان هذا المرسوم. وقد أفضى ذلك إلى إحداث تغييراتٍ جذريةٍ في مختلف جوانب الحياة، تمثلت في سنّ أنظمةٍ وتشريعاتٍ جديدةٍ طالت

---

[2]- **İmamoğlu, Hüseyin Vehbi.** "19. Yüzyılın Başında Osmanlı Adliye Teşkilatının Yenilenme Sürecine Medeniyet Algısının Etkisi." *Sinop Üniversitesi Eğitim Fakültesi Dergisi*, (Ağustos 2014), S. 1.

[3] - التنظيمات مصطلح تاريخي يُطلق على المرحلة التي شهدت فيها الدولة العثمانية حركة إصلاح شاملة هدفت إلى إعادة تنظيم مؤسساتها على النمط الأوروبي الحديث . وقد أُعلن عن بداية هذه المرحلة من خلال "الخط الهمايوني" (فرمان سلطاني)، الذي أصدره السلطان عبد المجيد الأول (حكم بين 1839–1861م)، وتلاه على الحضور الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا في حديقة غلخانه بمدينة إسطنبول، وذلك بتاريخ 26شعبان 1255هـ الموافق 3 نوفمبر 1839م. وقد شكّل هذا الإعلان نقطة تحول مفصلية في التاريخ العثماني، حيث بدأت الدولة في تبني إصلاحات إدارية وقانونية وتعليمية مستوحاة من النماذج الغربية، بهدف تقوية كيانها الداخلي ومواجهة التحديات السياسية والعسكرية المتصاعدة آنذاك.

للمزيد من المعلومات، يُرجى الرجوع إلى:

Sırma, İhsan Süreyya. *Tanzimat ve Götürdükleri*. 6. Baskı. İstanbul: Beyan Yayınları, 1995.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

البُنى الاجتماعية والسياسية والثقافية، فضلاً عن المؤسسات التعليمية والعسكرية، والبنية الاقتصادية للدولة.

ومع انطلاق مرحلة التنظيمات، شهد الساحة الأدبية تحوّلًا ملحوظًا، حيث بدأ الكتّاب يركّزون على قضايا الحياة اليومية والمشكلات الاجتماعية المتفاقمة. وانعكس هذا التوجه في تناولهم لصراعات القيم بين التقاليد العثمانية والمفاهيم الحديثة المستوردة من الغرب، إلى جانب معالجتهم لموضوعاتٍ مثل الهوية الثقافية، والفوارق الطبقية، والحرية، والمساواة، بما يعكس وعيًا اجتماعيًا جديدًا أخذ يتشكّل في ظل التغيرات المطردة التي طرأت على بنية المجتمع العثماني.

وسرعان ما انعكست التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية على الإنتاج الأدبي، حيث أدرك الجيل الجديد من الكتّاب أن الأشكال الأدبية التقليدية لم تعد تعبّر عن روح المرحلة الجديدة. ومن ثم اتجهوا إلى استحداث آفاقٍ فنيةٍ مستلهمةٍ من الحضارة الغربية. وقد شهدت المرحلة الأولى من أدب التنظيمات بروز عددٍ من الأسماء الرائدة، مثل ابراهيم شناسي، وضيا باشا، ونامق كمال، وأحمد مدحت أفندي، الذين أسهموا في إدخال أجناسٍ أدبيةٍ جديدةٍ مستوحاةٍ من الغرب، مثل المسرح والرواية والقصص والمقالات، حيث ركزوا على تناول القضايا والمفاهيم الاجتماعية والالتزام بمبدأ "الفن للمجتمع"، واستخدام لغةٍ أقرب إلى المحكية تسهيلاً للتواصل مع الجمهور[4].

تأثير حركة التنظيمات على التحولات الاجتماعية والأدبية: نشأة الرواية التركية الحديثة:

لم تقتصر تأثيرات حركة التنظيمات على جوانب الحياة العامة فحسب، بل امتد تأثيرها ليشمل المجال الأدبي أيضًا؛ فقد دخل فن الرواية — بوصفه نوعًا أدبيًا وافدًا من الغرب — إلى الأدب التركي خلال هذه المرحلة. ومع ما حملته حركة التنظيمات من إصلاحاتٍ وتغييراتٍ جوهرية، بدأت ملامح هذا التحول تظهر في الأدب التركي اعتبارًا من ستينيات القرن التاسع عشر. ويمكن اعتبار الفترة الممتدة من عام 1839م حتى 1860م بمثابة مرحلةٍ تمهيديةٍ لأدب ما بعد إعلان التنظيمات([5]).

[4] - **Özdemir, Mehmet, ve Gökçen Göçen.** "Ahmet Midhat Efendi ve *Felâtun Bey ile Râkım Efendi* Romanında Değerler Eğitimi." *Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi*, Cilt: 7 Sayı: 31:.S,216

[5] - **Kılıçkaya, Derya.** *Ahmet İhsan ve Romanları*. Yüksek Lisans Tezi, Kocaeli Üniversitesi, 2008, S.3

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

والحقيقة أن أي تناولٍ لبدايات الكتابة الروائية في الأدب التركي لا يمكن أن يتجاهل الدور الريادي الذي اضطلع به يوسف كمال باشا (1223–1293هـ / 1808–1876م)([6])، لا سيما فيما يتصل بتشكُّل الوعي الروائي لدى الكُتّاب الأتراك. وتأتي في هذا السياق ترجمته لرواية "تليماك" عام 1279هـ / 1862م، التي تُعدّ أول تجلٍّ ملموسٍ للنشاط الروائي في الأدب التركي الحديث خلال القرن التاسع عشر. وتكشف مقدمة المترجم في صدر الكتاب عن هدفٍ تعليميٍ وأخلاقيٍ واضح، مما يدلّ على أن العمل لم يُنظر إليه حينها بوصفه مجرّد روايةٍ أدبية، بل عُدَّ كتابًا في الأخلاق يُؤتمن على نقل القيم والفضائل، أكثر من كونه نتاجًا فنّيًا يُقصد به المتعة الجمالية وحدها([7]).

وقد مهّدت هذه المقاربة الأخلاقية والتربوية في التعامل مع النص الروائي الطريق أمام كتّاب عصر التنظيمات، الذين كانوا على وعيٍ عميقٍ بحدوث التغيّر الاجتماعي، وأدركوا دورهم في توجيه هذا التحول؛ ولهذا السبب، اتّسم أدب التنظيمات – من الشعر إلى المسرح، ومن الرواية إلى المقال – بطابعٍ سياسي واضحٍ ومكثّف. وقد حمَّل كتَّاب التنظيمات مسؤولية الريادة الاجتماعية إلى الشخصيات المثالية التي أوجدوها في رواياتهم، فجعلوا منها نماذج يُحتذى بها في المجتمع. ومن أبرز الأمثلة على ذلك رواية "فلاطون بك وراقم أفندي "لأحمد مدحت أفندي، حيث تُقدَّم شخصية راقم نموذجا مثاليا للمثقف الواعي، الذي يجمع بين التمسك بالقيم الأصيلة والاستفادة العقلانية من منجزات الغرب.

وقد بدأت مظاهر التغريب، التي كانت قد انطلقت قبل التنظيمات، تتغلغل في الحياة اليومية بشكلٍ ملحوظٍ مع بدء هذه المرحلة؛ فدخلت عناصر الحياة الغربية إلى المجتمع العثماني من خلال الموضة والتقليد، وبدأت تنتشر في تفاصيل الحياة اليومية، وصارت المتاجر الأوروبية

---

[6] - يوسف كامل باشا 1808 – 1876 هو واحدُ من الصدور العظام فى زمن السلطان عبد العزيز . ولد فى عرب كير وأثناء تعليمه استطاع أن يتعلم اللغة الفرنسية ولقد استمر مدةً طويلةً بجانب محمد على باشا فى مصر متقلدًا وظائف مختلفة، فتزوج من ابنة محمد علي باشا الصغيرة زينب ثم بعد ذلك عادا إلى إستانبول وتولى عدة وظائف مهمة فى الدولة. انظر:

-Banarlı, Nihad Sâmi. *Resimli Türk Edebiyatı Tarihi*. Cilt II. İstanbul: Millî Eğitim Bakanlığı Yayınları,S. 999.

[7]- **Kudret, Cevdet.** *Türk Edebiyatında Hikâye ve Roman: Tanzimat'tan Meşrutiyet'e Kadar (1859–1910)*. Cilt I. İstanbul: Varlık Yayınları, 1979, s. 12.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

الطراز في منطقة بيوغلو من الأماكن التي يقصدها المسلمون بكثرة، بعد أن كانت مقصورة على غيرهم في السابق.

وفي موازاة هذا الحضور المطرد للغرب في تفاصيل الحياة، سعى الروائيون في تلك المرحلة إلى تمثيل هذه التحولات المجتمعية، من خلال سردياتٍ تُبنى على تقابلاتٍ تكشف عن صراع خفيٍّ بين مسارين: أحدهما يسعى إلى التوفيق بين القيم الثقافية الشرقية ومكتسبات العلم والتقنية الغربية، والآخر يحذّر من الانزلاق في مظاهر الانحلال التي قد تنتج عن التماهي التام مع أسلوب العيش الغربي. ومن خلال هذا التوتر السردي، تبرز الرغبة في الإفادة من المنجزات الغربية، دون أن يُفضي ذلك إلى التفريط في الهوية الثقافية أو المساس بجوهر التقاليد، وهو ما يعكس تعلقًا راسخًا بالتراث، وحرصًا على صيانته في وجه رياح التغيير([8]).

هذا التقابل نجده واضحًا في رواية أحمد مدحت، حيث تتجسّد القيم الاجتماعية من خلال شخصيتي (فلاطون بك) الذي يمثل الانبهار السطحي بالغرب (وراقم أفندي) الذي يرمز إلى المثقف المتزن، الساعي إلى التوفيق بين العلم الحديث والفضيلة الأخلاقية.

وبذلك، يُمكن اعتبار رواية أحمد مدحت تجسيدًا سرديًّا لتوجه الكتّاب التنويريين في الإفادة من الحضارة الغربية دون الانسلاخ من الجذور الثقافية والاجتماعية للمجتمع العثماني، الأمر الذي يُؤكّد مركزية القيم الاجتماعية في تشكيل الوعي الأدبي خلال تلك الحقبة.

ولهذا يمكننا القول إن بداية ظهور الرواية التركية يعود إلى أواخر فترة التنظيمات، حيث دخلت الرواية الغربية إلى الأدب التركي كجزءٍ من التفاعل الثقافيّ مع أوروبا. ومن أهم هذه التحولات التي رافقت حركة التنظيمات، اعتماد الأدباء على الرواية كأداةٍ جديدةٍ للتعبير عن القضايا المجتمعية، والتحديات السياسية والاجتماعية التي كان يواجهها المجتمع العثماني في تلك الحقبة. وقد حُفِّز الكتاب على محاكاة الأساليب الغربية، وظهرت الرواية التركية في شكلٍ جديدٍ يختلف تمامًا عن الأشكال الأدبية السابقة مثل الشعر والمسرح([9]).

---

[8]- **Eyan, Bilginç.** “Ahmet Mithat Efendi’nin *Felâtun Bey ile Râkım Efendi* Romanında İslâm Epistemolojisine Mutlak Bağlılık ve Batı Algısı.” *Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Türkoloji Dergisi* (Ankara, 2021): s. 44.

[9]- Kılıçkaya, age., s. 3–4

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

بعد دخول فن الرواية إلى الأدب التركي عبر الترجمة والمحاكاة، شهدت فترة ما بعد التنظيمات (Tanzimat) بروز أولِ عمل روائيٍ تركيٍ أصيل، وهو رواية (Taaşşuk-ı Talat ve Fitnat")[10]، التي كتبها شمس الدين سامي (Şemsettin Sami) ونُشرت عام 1872م. ورغم استلهام هذه الرواية وغيرها من الأعمال المبكرة للنماذج الأدبية الفرنسية، فإنها لم تكن بمعزلٍ عن التأثيرات المتجذّرة في تقاليد السرد الشرقية، كما أنها استوعبت ملامح من الشعر الكلاسيكي التركي، سواء على مستوى الشكل أو الأسلوب السردي.

عالجت الروايات التي أُلّفت خلال تلك المرحلة طيفًا متنوعًا من الموضوعات، مثل التأثر بالثقافة الغربية، وظاهرة الرق، والغيرة، والحب اليائس، وقضايا المرأة، والإسراف، بالإضافة إلى قضية الوحدة الإسلامية. وقد وصف الناقد (أحمد حمدي طانبينار) [11] هذه المرحلة من تطور الرواية التركية بأنها "رحلةٌ تُترك للتيار بلا بوصلة أو دفة"، تعبيرًا عن حالة التشتت الفكري والافتقار إلى التوجّه المحدد التي ميّزت إنتاج تلك الفترة[12].

ومن أبرز الروايات التي تنتمي إلى هذه المرحلة: رواية (فلاطون بك وراقم أفندي)، التي تُعد من أوائل المحاولات في الجمع بين النموذج الغربي والبيئة الشرقية. كما أبدع نامق كمال

---

10 - تُعد رواية "تعشق طلعت وفتنت"(تعشق طلعت وفتنت)، التي نُشرت في حلقات مسلسة في مطلع عام 1873م، ثم صدرت طبعتها الثانية عام 1874م، من أوائل الروايات المكتوبة باللغة التركية، بل يمكن اعتبارها أول رواية تركية بالمعنى القومي في إطار أدب عصر التنظيمات .

تدور أحداث الرواية حول قصة حب رومانسية، وتعكس محاولة مبكرة لتأسيس تقاليد الرواية في الأدب العثماني الحديث. ورغم أهميتها التاريخية، فإنها تعاني ضعفا في البناء الفني والتحليل النفسي للشخصيات، كما تُلاحظ فيها ركاكة لغوية وعدم اتساق في الأسلوب، وهو ما يُعزى إلى بدايات تشكّل هذا النوع الأدبي في الثقافة التركية آنذاك.

- **Akyüz, Kenan.** *Modern Türk Edebiyatının Ana Çizgileri*. 3. Baskı. Ankara: Ankara Üniversitesi Basımevi, 1979, s. 56.

11- Ahmet Hamdi Tanpınar (1901-1962م):

شاعر وروائي ومؤرخ أدبي تركي، وُلد في إسطنبول. عُيّن أستاذًا للأدب التركي الحديث في كلية الآداب بجامعة إسطنبول عام 1939م، وتقلّد عددًا من المناصب المهمة، منها عضوية البرلمان التركي ابتداءً من عام 1942م، كما شغل منصب مستشار في وزارة التعليم لفترة من الزمن. وبعد ذلك، عاد إلى السلك الأكاديمي ليشغل منصب رئيس قسم الأدب التركي في كلية الآداب بجامعة إسطنبول، واستمر في عمله هذا حتى وفاته عام 1962م.

وقد انعكس إنتاجه الشعري والروائي على أبحاثه في تاريخ الأدب التركي، فتميّز بعطاء علمي وأدبي رصين. ويُعد من أبرز أعماله في هذا المجال كتابه المرجعي "تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر"، الصادر عام 1949م، الذي يُعَدّ من المراجع الأساسية في دراسة تطوّر الأدب التركي الحديث.

-**Işık, İhsan.** *Yazarlar Sözlüğü*. İstanbul: Risale Yayınları, 1990, s. 413

12- **Tanpınar, Ahmet Hamdi.** *19. Asır Türk Edebiyatı Tarihi*. İstanbul: Dergâh Yayınları, 2005, s. 286.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

روايتي (انتباهİntibah)1876م، و(جزميCezmi) 1880م، وهما من الأعمال التي سعت إلى إبراز بطولاتٍ وطنيةٍ في إطارٍ درامي.

ومن الأعمال البارزة أيضًا رواية سركوزشت(Sergüzeşt)1887م، للكاتب سامي باشازاده سزائي(Sami Paşazade Sezai)، التي تناولت قضية الرق بطرحٍ إنسانيٍ مؤثر. كما تُعد رواية (زهرةZehra)، 1895 (للكاتب نابي زاده ناظم (Nabizade Nazım) من أوائل المحاولات في مجال الرواية النفسية في الأدب التركي. ويُختتم هذا المسار برواية (عشق العربة Araba) Sevdası، 1898م، للكاتب رجائى زاده محمود إكرم (Recaizade Mahmud Ekrem) ، التي وجهت نقدًا ساخرًا لتقليد بعض أفراد الطبقة العثمانية المثقفة للنموذج الأوروبي بشكل سطحيٍ ومظهري[13].

المبحث الأول

التعريف بصاحب الرواية الأديب أحمد مدحت أفندي

مولده ونشأته:

وُلد أحمد مدحت أفندي في حي طوبخانة بمدينة استانبول عام 1845م[14]، لأسرةٍ جمعت بين جراحات الغربة وهدأة الاستقرار. فوالدته، نفيسة هانم، كانت من النساء الكادحات، امتهنت خياطة ملابس العزّاب بيدٍ ماهرة وقلبٍ صبور، وقد اضطرت إلى مغادرة موطنها في القوقاز عام 1829م تحت وطأة الاجتياح الروسي، حاملةً في وجدانها حنين الأرض المفقودة [15]، في حين قدم والده من الأناضول واستقر في استانبول حيث عمل في التجارة ضمن فئة صغار الكَسَبة [16].

نشأ أحمد مدحت في كنف هذه الأسرة المتواضعة، وسط أوضاع قاسيةٍ قلّ أن يحتملها طفلٌ في مثل سنّه. كانت طفولته مسكونةً بالحرمان، ترفرف فوقها أجنحة البؤس، وتمضي أيامها على

13- Derya Kılıçkaya-s- age, 4-5

14 - حبيب: اسماعيل. تورك تجدد ادبياتي تاريخى، برنجي طبع. مطبعهء عامره. استانبول 1925 ص404

15 - Coşkun, Kemal. (age), s. 25

(KEMAL Coşkun)

16- İslâm Ansiklopedisi." Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, Cilt 2, s. 100.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

هامش الطفولة التي لم تعرف من الدلال إلا اسمه. وقد عاشها في جوٍّ من الانفلات والعفوية، حتى ضاق به أهل الحي ذرعًا، وسئموا من شقاوته التي تجاوزت حدود البراءة. ولما اشتدّ الفقر بأسرته، ولحاجة البيت إلى من يخفف عبء اللقمة، لم يكن أمامهم سوى أن يضعوا الصغير – وهو لم يتجاوز السادسة أو السابعة من عمره – في حانوت للعطارة بسوق مصر، صبيًّا يعمل لقاء كسرة خبز، لا أكثر. كانت تلك السنوات العسيرة من عمر "أحمد الصغير" بداية الرحلة نحو اليقظة. ففي زوايا الحرمان، وبين همسات الجوع وأشباح الجهل، بدأت تتكون في نفسه شرارة التمرد على القدر، وشوقٌ عارمٌ للانعتاق من أغلال الفقر والجهالة. لقد كانت المعاناة أول معلميه، وصوتها العميق ظلّ يهمس في أذنه: لا خلاص لك إلا بالعلم، ولا حياة إلا بالكلمة ([17]).

كان والد أحمد مدحت أفندي، الحاج سليمان آغا، يمتلك متجرًا صغيرًا يكسب منه قوت يومه. ونظرًا لضيق الحال وكثرة أفراد الأسرة، أُرسل أحمد مدحت في سن السادسة أو السابعة ليعمل متدربًا في أحد متاجر الأعشاب داخل بازار التوابل الشهير في استانبول، وذلك للمساهمة في إعالة أسرته منذ نعومة أظفاره. وقد ساعده هذا الاختلاط المبكر في الحياة العملية على اكتساب حسٍّ واقعي، وانفتاحٍ على الناس، ما انعكس لاحقًا على كتاباته التي امتزجت فيها التجربة الحياتية بالرسالة التثقيفية(18). إلا أن مسار حياته تغيّر حين انتقل إلى ولاية وِدين، حيث التحق بأخيه غير الشقيق الذي كان يشغل منصب مدير ماليةٍ هناك. وفي تلك البيئة الجديدة، بدأ أحمد مدحت أولى خطواته في التعليم الأساسي. واصل دراسته في المدرسة الرشدية بين استانبول ونيش، غير أن التحوّل الثقافي العميق في شخصيته لم يكن نتاج التعليم النظامي فقط، بل تحقق حقًا خلال عمله في وظائف حكومية بمدينة رُسْجُق(Rusçuk) ([19]) ثم بغداد، حيث سعى بجهدٍ شخصيٍ دؤوب إلى تثقيف نفسه، مما أسهم في تكوين وعيه الأدبي والفكري الذي ميّز مسيرته لاحقًا(20).

17- **Çonoğlu, Salim.** *Hikâye ve Romanlarında Ahmet Mithat Efendi.* Yayınları, Ötüken, Balıkesir, Nisan 2015. S.Önsöz.

18 - Coşkun, age, S. 25

19 -هي: رابع أكبر مدن بلغاريا، تُعد اليوم مركزًا مهمًّا للصناعة والثقافة، وقد بلغ عدد سكانها عام 2001 حوالي 180,344 نسمة. لكن هذه المدينة لم تكن دائمًا على هذا النحو؛ ففي العهد العثماني (1393–1878)، تحوّلت من قرية بلغارية مسيحية إلى واحدة من أكبر المدن الكوزموبوليتانية في شمال بلغاريا، حيث أصبح المسلمون الأتراك يشكلون الغالبية، وكان فيها ثلاثةٌ

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وفي عام 1866م، اضطر أحمد مدحت أفندي، كرهًا إلى مرافقة شقيقه إلى مدينة صوفيا للعمل مترجمًا لأحد المهندسين هناك. كان حينها يفضل البقاء في مدينة روسجوك، التي استهواه فيها نمط الحياة المليء باللهو والمرح، إلا أن ضغط العائلة جعله يرضخ للأمر الواقع. وخلال إقامته في صوفيا، زُوج بفتاةٍ كان قد اختارها بنفسه، وهو ما خفف عنه وطأة القرار العائلي وجعله يتقبله برضا. غير أن الاستقرار لم يدم طويلًا؛ فما إن مرّ نحو أسبوعين على زواجه، حتى جاءه استدعاءٌ من مدينة رُسْجُق، فعاد إليها بمفرده، تاركًا زوجته خلفه في صوفيا. وسرعان ما عاد إلى حياته القديمة المفعمة باللهو، مما تسبب في نشوب خلافٍ حادٍ بينه وبين شقيقه(21).

حياته العملية:

التحول من حياة اللهو إلى الانخراط في العمل:

مع مرور الوقت، وتحت تأثير نصيحة أحد أصدقائه، التحق أحمد مدحت بوظيفةٍ في دائرة الطابو **(وهي الجهة المسؤولة عن توثيق ملكية الأراضي والعقارات رسميًا–أي الشهر العقاري في يومنا الحالي)**، حيث تولّى مهمة تسجيل العقارات. وقد شكّلت هذه الخطوة نقطة تحوّلٍ محورية في حياته؛ إذ بدأ بالتدريج في الابتعاد عن حياة اللهو والترف، واستعاد شيئًا من توازنه واستقراره النفسي. ولم يلبث أن دعا زوجته للحاق به من صوفيا، لتبدأ معه فصلًا جديدًا من حياتهما المشتركة في مدينة رُسْجُق (22).

في خضمّ هذا الاستقرار الجديد، بدأ أحمد مدحت يشقّ طريقه المهني بشكلٍ أكثر انتظامًا، مدعومًا بمساعدة أخيه، وسرعان ما لفت أنظار والي ولاية تُنَّه، مدحت باشا، أحد أبرز رموز

وخمسون جامعًا، وتسع مدارس دينية (مدارس شرعية)، وما لا يقل عن خمس زوايا صوفية (تكايا)، مما يُبرز عمق الطابع الإسلامي والثقافي الذي طبع المدينة خلال هذه الحقبة.

- **Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi**, Cilt 35, s. 246, Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, Ankara.

20- **Kabaklı, Ahmet.** *Türk Edebiyatı*, Cilt 2, 2. Baskı, Türkiye Yayınları, s. 599.

21- Coşkun, age, S. 26

22- Coşkun, ae, S.26

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

الإصلاح في الدولة العثمانية. أُعجب الوالي بذكائه وطموحه، فتولّى رعايته وتشجيعه، وأسهم في تعليمه وتطويره، حتى أنه من شدّة إعجابه به منحه اسمه، ليُعرف منذ ذلك الحين بـ "أحمد مدحت"، تيمنًا بمدحت باشا نفسه([23]).

حياته الأدبية:

التأثير الفكري والبداية الصحافية:

في خضمّ انشغال أحمد مدحت بوظائفه الإدارية المبكرة، بدءًا من عمله في دائرة الطابو، مرورًا بمهامه في مدينة روسجوك تحت إشراف شقيقه ومدحت باشا، قادته الصدفة ذات مساءٍ إلى لقاءٍ مهمٍ جمعه برئيس لجنة المهاجرين، **شاكر بك([24])**. وقد فتح هذا اللقاء له أبوابًا جديدة، إذ أقام فترةً في بيت شاكر بك، مستفيدًا من مكتبته الواسعة الغنية بالكتب، الأمر الذي أسهم في تغذية معارفه الأدبية والفكرية. لاحقًا، عمل أحمد مدحت في إدارة نهر الدانوب (التونا)، ثم تولى بعد ذلك مهامّ متعددةٍ في مجال الصحافة والإدارة، حيث عمل كاتبًا في صحيفة "التونا"، كما شغل وظيفة مدير تحرير في دائرة الزراعة، مما عزّز من مكانته الفكرية والإدارية في تلك المرحلة المبكرة من حياته([25]).

23- Kabaklı, age, s. 599

24 -شاكر باشا (1838-1899) : وُلِد أحمد شاكير – (Ahmed Şakir) المعروف لاحقًا باسم شاكير باشا – في 30 مايو/أيار 1838م، بمدينة إسطنبول، وينتمي إلى أسرة مرموقة من أعيان بوزوك، هي عائلة "چاپان أوغلو"، التي ترجع أصولها إلى عشيرة "بوزولوس". كان والده، چاپان زاده عمر حلمي أفندي، من وجهاء يوزغات، فيما اشتهر شقيقه الأكبر آكاه أفندي (Âgâh Efendi) بكونه من أوائل الصحفيين في الدولة العثمانية وأحد أعضاء جمعية "العثمانيين الجدد"، كما تولى مناصب رفيعة أبرزها ناظر "البوسطة العمومية" وسفير الدولة العثمانية في أثينا، وقد دُفن في منطقة "أيوب" بإسطنبول. أتمّ شاكير باشا تعليمه الابتدائي والثانوي في إسطنبول، ثم التحق بمدرسة الفنون الحربية (Mekteb-i Fünûn-ı Harbiyye) وتخرّج فيها عام 1856. بدأ مسيرته المهنية برتبة "ملازم" حين عُيّن ضمن لجنة إسكان المهاجرين في مدينة "كوستنجه" تحت إشراف القائد نصرت باشا. ثم تولّى منصب معاون له، وشارك في أعمال اللجنة المعنية بتنظيم توطين المهاجرين وإعادة توزيع الأراضي في منطقة "فدين" في 3 نوفمبر 1863. وبعد إنشاء ولاية "الدانوب" عام 1861، انتقل إلى مدينة "روشتشوك" التي أصبحت مركزًا إداريًا للولاية، ليستكمل مهامه هناك. وقد جمعته علاقة مهنية وفكرية وطيدة بأحمد مدحت أفندي، إذ تعاونا معًا في عددٍ من المهام الإدارية والثقافية خلال فترة عملهما في ولاية الدانوب، وهو ما أتاح لهما تبادل الأفكار حول قضايا الإصلاح، والتعليم، والنشر. وكان لهذا الاحتكاك المباشر دورٌ في تعميق الوعي الثقافي لدى الطرفين، خاصة أن أحمد مدحت عُرف بدعمه للحركة التنويرية والدعوة إلى تحديث المجتمع العثماني من خلال الكتابة والتعليم، وهي مبادئ وجد فيها شاكير باشا صدى لأفكاره الإدارية والاجتماعية.

- İslâm Ansiklopedisi. 38. cilt, s. 307.

25 _ Coşkun, age, S. 26

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وبفضل مقالاته التي كان يكتبها في صحيفة "التونا"، نال أحمد مدحت شهرةً واسعةً حتى ذاع اسمه وأصبح حديث الصحف في استانبول. وفي تلك الفترة، عُيِّن مدحت باشا، الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الدولة، واليًا على بغداد، وكان من المقرر أن يصطحب معه شاكر بك ليشغل منصب المتصرف في المركز. عندها أعرب أحمد مدحت عن رغبته في مرافقتهما إلى بغداد، فوافق مدحت باشا على طلبه، مما أتاح له فرصةً جديدةً للتطور المهني والمعرفي([26]).

رافق أحمد مدحت أفندي خلال رحلته إلى بغداد، الفنان والعالم **عثمان حمدي بك**([27])، الذي عاش فترةً طويلةً في أوروبا وتعمق في علوم الغرب وفلسفته وأدبه. بدأ أحمد مدحت يتعرف على الغرب من خلال الكتب التي طلبها عثمان حمدي بك من أوروبا ومن خلال أحاديثه معه.

كلفه مدحت باشا بإدارة جريدة الزوراء(Zevrâ) ، الجريدة الرسمية للولاية، التي استمر في إدارتها لمدة عامين، وهي الفترة التي قضاها أحمد مدحت في بغداد. كما حصل خلال تلك الفترة على الجائزة الثانية في مسابقةٍ نظمتها وزارة المعارف لاختيار أفضل الكتب المدرسية، وذلك عن كتابه "هجاى أول Hace-i Evvel ([28]).

وفي هذه الفترة، بدأ نجم قلمه يبزغ، إذ نُشرت أولى مقالاته في جريدة تُنَّه، فأعجب به مدحت باشا إعجابًا شديدًا، حتى قرر تعيينه رئيسًا لتحرير الجريدة. وقد اغتنم أحمد مدحت هذه الفرصة ليُتقن أيضًا فنون الطباعة والإخراج الصحفي. عاد أحمد مدحت إلى استانبول عام1871م؛

---

26 - Coşkun, ae, S.26

27 - السيد عثمان حمدي 1842-1910م :
وُلد في 30 ديسمبر عام 1842 في إسطنبول. وهو ابن الصدر الأعظم إبراهيم إدهم باشا، وأخو كل من خليل إدهم وإسماعيل غالب. لعبت أسرته دورًا مهمًا في تنشئته كشخص متعدد المواهب والاهتمامات..... تزوّج عثمان حمدي بك في باريس من فتاة فرنسية، وأنجب منها ابنتين، ثم انفصل عنها بعد عشرة أعوام. مكث في باريس اثني عشر عامًا، ثم عاد إلى إسطنبول عام 1869. وعند عودته، قبل عرض والي بغداد مدحت باشا بتولي منصب مدير شؤون الولايات الأجنبية (Vilâyet Umûr-ı Ecnebiyye) وتوجّه إلى بغداد. قضى عامين هناك، وواصل خلالها نشاطه الفني في الرسم. وخلال إقامته في بغداد، سنحت له الفرصة لتبادل أفكاره حول الثقافة الغربية مع أحمد مدحت، الذي كان موجودًا هناك آنذاك. وفي عام 1871، عاد إلى إسطنبول ليُعيَّن نائبًا لمدير البروتوكول الخارجي في القصر السلطاني.

- İslâm Ansiklopedisi, *age.*, s. 468.

28_ Akyüz, age, s. 49

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

لأسبابٍ عائلية. بدأ بطباعة أعماله في مطبعةٍ صغيرة أسسها في منزله، حيث أصدر صحيفتين هما "بدر Bedir " و"دور Devir" عام 1872م، لكنهما لم تستمرا طويلًا. (29).

ورغم أنه لم تكن له أي علاقةٍ مباشرةٍ بجماعة "الشباب العثمانيين"، إلا أن تقلبات السياسة جرفته معهم؛ ففي عام 1873، كان في ركب السفينة التي نُفي فيها نامق كمال ورفاقه، وأُبعد هو أيضًا إلى جزيرة رودس. في البداية، عاش أحمد مدحت أفندي حياةً قاسيةً في الزنازين، لكنها لم تلبث أن أصبحت أكثر تساهلًا . وخلال ثمانيةٍ وثلاثين شهرًا قضاها في الجزيرة، كتب العديد من أعماله الأدبية، وخاصة رواياته التي اشتهر بها لاحقًا. لم يقتصر دوره على الكتابة فحسب، بل ساعد بعض السجناء في تأسيس مدرسةٍ في فناء أحد المساجد تُعرف بـ"مدرسة سليمانية"، ويُقال إنها لا تزال قائمةً حتى اليوم. كان يدرّس الأطفال والسجناء بأسلوبٍ تعليميٍ مستوحى من النظم الغربية. وهكذا، تجلّت فيه شخصية الرجل الذي لا يلين أمام الشدائد، ويكرّس حياته لخدمة المجتمع، بالكلمة والعمل معًا([30]).

فأصدر في منفاه السلسلة التي بدأها عام١٨٧٠م بعنوان (Rivaiyat–Letaif i لطايف روايت) كما ألف ست روايات وثلاث مسرحيات[31]. وبعد سنة ١٨٧٦م عمل في وظائف متعددةٍ في رئاسة تحرير (جريدة عسكرية)، وإدارة (تقويم وقايع) [32] .

وفي سنة ١٨٧٨م بدأ في نشر Tercüman–ı Hakîkat، وهي واحدةٌ من أقدم الصحف في تاريخ الصحافة التركية، وهي التي ساعدت على اتساع صيته وشهرته[33]. بعد عام 1908م، رغب أحمد مدحت في العودة إلى العمل في مجال الصحافة، لكن لم يحالفه الحظ بسبب تغير البنية الفنية للصحافة في تلك الفترة مقارنةً بما كان سابقًا. لذلك، اتجه إلى تدريس تاريخ الأديان في جامعة استانبول، واستمر في عمله هذا، حتى وافته المنية في 30 ديسمبر عام 1913م.([34]).

29- Akyüz, a.e, s. 49

30- Ahmet Kabaklı, age, s. 600

31-- İslâm Ansiklopedisi, age, s. 101.

32_ Akyüz, age, s. 50

33_ İslâm Ansiklopedisi, age, s. 101.

34_ Akyüz, 1979, s. 50

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

"الشخصيات المؤثرة في توسيع آفاق أحمد مدحت الفكرية والثقافية"

في إحدى المحطات المفصلية من رحلته الفكرية، رافق أحمد مدحت شخصيةً استثنائيةً بكل المقاييس، هو **عثمان حمدي بك** (1842–1910)، أحد الرواد المؤسسين للنواة الأولى للمتاحف في الدولة العثمانية. لم يكن عثمان حمدي فنانًا مبدعًا فحسب، بل عاش سنواتٍ طويلةٍ في أوروبا، واطّلع من كثب على علومها وآدابها وفلسفاتها. وقد أتاح هذا الاحتكاك المباشر بالغرب لأحمد مدحت فرصةً فريدةً للانفتاح على الحضارة الغربية، حيث كان عثمان حمدي يزوّده بكتبٍ مستوردةٍ خصيصًا من أوروبا، ويطلعه على أحدث التيارات الفكرية والثقافية، مما أسهم في توسيع أفقه المعرفي، وتعزيز اهتمامه بالإنتاج العقلي الغربي.

وفي مقابل هذا التفاعل مع الفكر الغربي، شكّل **محمد فيضي الزهّافي** (*Muhammed Feyzi ez-Zühâfî*)، المفتي السابق لمدينة بغداد، محورًا موازنًا عمّق صلة أحمد مدحت بالتراث الإسلامي؛ فقد ساعده هذا العالم الجليل على الترسّخ في علوم الفقه والتصوف والفكر الإسلامي، موجهًا اهتمامه نحو المصادر الكلاسيكية والروحية، وموسّعًا نطاق إدراكه لما يشكّل الهوية الثقافية والدينية للمجتمع العثماني.

إلا أن الشخصية التي تركت الأثر الأعمق في تشكيل ملامح فضوله العلمي، ودفعت به إلى الغوص في ميادين اللغات والفلسفة ومقارنة الأديان، كانت بلا منازع **محمد باقر جان معطّر** (*Muhammed Bakır Can Muattar*). لقد كان هذا الرجل موسوعيًا بكل ما تعنيه الكلمة، متعدد اللغات، إذ أتقن العربية، والفارسية، والإنجليزية، والعبرية، والهندية، وجمع بين تجربةٍ روحيةٍ عميقة، ومعرفةٍ موسعةٍ بثقافاتٍ ودياناتٍ متباينة. وعن هذه الشخصية الفريدة، قال أحمد مدحت:

"هناك جانبٌ من معارفي التي اكتسبتها لا أستطيع أن أُقدّر قيمته حقًا. وهو الإدراك بأن الحقيقة الوحيدة هي القرآن، وأن أي أفكارٍ أخرى، حتى لو اعتُبرت حقائق، لا تلبي حاجة العقل بشكل كافٍ. كما أن تعرّفي على أسماء العلماء المتعمقين في العلوم الدينية في الشرق والغرب وقراءتي المتتابعة لأعمالهم، يُعد من المكاسب التي حصلت عليها من هذا الرجل"([35]).

[35]- **Kemal Coşkun, age, s. 27.**

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

هكذا، ومن خلال تفاعله مع هذه الشخصيات الثلاث، تشكّلت لدى أحمد مدحت بنيةً فكريةً متعددة الأبعاد: عقلانيةٌ منفتحةٌ على الغرب، وتأمليةٌ متجذّرةٌ في التراث الإسلامي، وتجريبيةٌ متطلعةٌ إلى المعرفة الكونية، ما جعله لاحقًا أحد أبرز رواد النهضة الثقافية العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر.

بينما كان أحمد مدحت يواصل تعليمه الديني في حلقات الدروس داخل الجوامع في رُسْجُق، ويغذي معارفه المتعلقة بالثقافة الإسلامية والتركية، كان في الوقت ذاته يتعلّم اللغة الفرنسية على يد أحد الموظفين ويدعى دراجون أفنديDragon Efendi([36]).

مكانته الأدبية:

كانت حياة أحمد مدحت زاخرةً بالنشاط والإنجازات في مجالاتٍ متعددة، مما جعله شخصيةً بارزةً في التاريخ الثقافي والأدبي. فقد كان متعدد المواهب، حيث عمل صحافيًا، ومؤرخًا، وفيلسوفًا، وروائيًا يُمثّل نموذجًا أدبيًّا جديرًا بالاهتمام([37]). وتجلّت هذه التعددية في مسيرته الفكرية، حيث انخرط — شأنه شأن غيره من روّاد حركة التنظيمات — في العمل الصحفي والتأمل الثقافي، ساعيًا باستمرار إلى فهم مجريات الأحداث وتحليلها من منظورٍ فكريٍ عميق([38]).

ينتمي أحمد مدحت أفندي إلى حقبةٍ تاريخيةٍ كانت الدولة العثمانية فيها تُعيد تشكيل ذاتها، كأنها تُبعث من رمادها ولادةً جديدة. وما يضفي على مكانته رفعةً هو قدرته العميقة على استشراف حاجات الزمن الجديد، واستجابته لها بنصوصٍ لم تُكتب لمجرد ملء الفراغ، بل لبعث الوعي وبناء الإنسان. فعندما بدا أن المجتمع يرزح تحت وطأة يتمٍ فكريٍّ ظاهر، جاءت كتابات أحمد مدحت ضمادٍ لجراحه، وسدٍّ لثغوره. لم يكن كاتبًا يكتفي بتوثيق الوقائع، بل كان أقرب إلى أبٍ حانٍ، يحمل في قلبه شفقةً، وفي قلمه هدايةً، ينير للقراء دربهم وسط العتمة، ويهمس لهم بما يمنحهم أسباب الاستمرار.

[36]- Kabaklı, age, s. 599

[37] - إسماعيل حبيب، **المرجع السابق**، ص 405.

[38]_ Akyüz, 1979, s. 50

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ومن هذا التصوّر الأبوي الحاني، تشكّلت صورة أحمد مدحت في وجدان قرّائه، لا باعتباره مجرد كاتبٍ موسوعيّ، بل مرشدًا إنسانيًا يرافق مجتمعه في رحلته من الظلمة إلى النور.

وهكذا، اختطّ أحمد مدحت أفندي لنفسه — من خلال مؤلفاته — دور "الأب الحنون، والمرشد الحكيم"، لا يكتفي بتثقيف أمّته، بل يحتضنها، يربّت على كتفها، ويوجّه خطاها بثبات، مرافقًا إيّاها في رحلتها الشاقّة نحو النور([39]).

وهذا الدور الإنساني الفريد الذي نهض به، لم يكن وليد المصادفة، بل ثمرة تجربةٍ شخصيةٍ غنية، ووعيٍ حادٍّ بطبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها، وقد انعكست ملامحه بجلاءٍ في مسيرته الفكرية والاجتماعية.

يُعد أحمد مدحت من أبرز رموز النهضة الأدبية والثقافية في القرن التاسع عشر، حيث كرّس قلمه لخدمة عامة الناس، ونشر العلم والمعرفة بأسلوبٍ سهل لا يكتنفه اللبس والغموض، مما بوأه مكانةً متميزةً في قلوب القرّاء. ورغم نشأته المتواضعة رقيقة الحال، كان إيمانه العميق بقوة الكلمة وعزيمته القوية في النهوض بالمجتمع من العوامل التي جعلته شخصيةً محوريةً في مسيرة النهضة الأدبية والثقافية في عصره([40]).

وهكذا، يتّضح أن شخصية أحمد مدحت أفندي كانت تتجاوز حدود المهنة أو الأدب، لتمثل ضمير مرحلة، وصوت أمة، وعقلًا يقظًا أدرك أن خلاص المجتمع يبدأ من تحرير الفكر، وتهذيب الشعور، وتوسيع آفاق الوعي.

وقد ارتبط هذا التوجه الفكري بسمته الأبرز: الاستقلالية؛ فعلى الرغم من تقاطعه في بعض آرائه مع التيارات الفكرية السائدة في عصره، فقد حافظ أحمد مدحت على استقلاله الذهني، رافضًا الانقياد الأعمى وراء أي جماعةٍ أو شخصية، وبمنأى عن الغلو والتطرف. لم يكن صاخبًا في طرحه ولا متطرفًا في مواقفه، كما كان الحال عند بعض المفكرين المعاصرين له، بل اتسم خطابه برصانةٍ عقلانيةٍ واضحة. وكان هذا النزوع العقلاني هو ما جعله يُدرك بعمق أن الحضارة الأوروبية لا تُختزل في مظاهرها الخارجية، أو في تقليد أزيائها أو أنماط حياتها السطحية، بل تكمن قيمتها الحقيقية في أسسها الفكرية، وأصولها الفلسفية، وروحها الفنية العميقة.

---

[39]- Çonoğlu, *age.*, s. 10.
[40] - Kabaklı, age., s. 599.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ومن هذا المنطلق، خاض أحمد مدحت صراعًا ثقافيًا ضد دعاة "التغريب" السطحي، أولئك الذين اختزلوا مظاهر التقدّم في التقليد الشكلي والمظاهر الخارجية دون النفاذ إلى الجوهر والمضمون. لقد وقف أحمد مدحت موقفًا نقديًا واعيًا تجاه هذه الرؤية القاصرة، مؤمنًا بأن التحوّل الحقيقي لا يمكن أن يتحقّق عبر تغيير المظهر أو استعارة الأزياء والسلوكيات المستوردة، بل لا بد أن يبدأ من الداخل؛ من إصلاح العقول، وتحرير الفكر، وتشكيل وعيٍ إنسانيٍ جديدٍ قائمٍ على المعرفة، والتفكير المستقل، والانفتاح النقدي الواعي على الحضارات الأخرى دون الذوبان فيها([41]).

الأدب عند أحمد مدحت أفندي: أداة للوعي والإصلاح:

لقد لخص أحمد مدحت هدفه الأسمى من خلال رواياته قائلاً:

"أن أجعل القارئ يسافر عبر آفاق الفكر، وأطوف به بين أزقة استانبول القديمة وزواياها الخفية، وأن أقوده في عوالم الشرق (الأتراك) حيث تنبع الحكايات، ثم أُمتع روحه في عوالم الغرب (الأوروبيين) بألوانها وأسرارها. أريد أن أريه المصائب التي لم تنجُ منها البشرية في كل زمان ومكان، فألين بها القلوب وأُحيي فيها التعاطف، وأريه أيضًا تلك الغرائب العجيبة التي لا تخلو منها حياة الإنسان، فأضحكه من أعماق نفسه ضحكًا عميقًا يُخرج الهمّ ويبهج الروح"([42]).

هذه العبارة تُظهر رؤية أحمد مدحت أفندي لوظيفة الأدب، خصوصًا الرواية، فترجمة عبارته السابقة تُلخص فلسفة أحمد مدحت في الكتابة، التي تهدف إلى التعريف بالثقافتين الشرقية والغربية عبر السرد، كما أنها تُحفز على التعاطف الإنساني عبر عرض المعاناة المشتركة، وموازنة العمق الفكري بالمتعة الأدبية، مما يجعل القارئ يتعلم ويستمتع في آنٍ واحد. هذا المزيج هو ما جعل رواياته مثل "فلاطون بك وراقم أفندي" أعمالًا خالدةً تُدرس حتى يومنا هذا.

---

[41]- **Kabaklı, age., s.** 602

[42]- Fikren seyahat yaptırmak; İstanbul'da köşelerde bucaklarda dolaştırmak; alaturka âlemlerde gezdirmek; alafranga âlemlerde eğlendirmek; beşeriyetin hiçbir yerde, hiçbir zaman yakasını kurtaramadığı felâketleri gösterip gönüllere yufkalık vermek; yine beşeriyetin hiçbir yer- de kendisini kurtaramadığı türlü türlü gariplikleri gösterip kahkahalarla güldürmek...»
- Kabaklı, a.e., s. 605

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

كان أكبر طموحٍ لأحمد مدحت أفندي أن يشيّد مجتمعًا قارئًا، يؤمن بالمعرفة ويعتاد على القراءة. ومن أجل هذه الغاية السامية، سخّر جهده وقلمه لتأليف الكتب، وسعى بكل ما أوتي من عزيمةٍ إلى غرس عادة القراءة في نفوس الناس. وقد لُقِّب بـ "آلة كتابة بقوة أربعين حصانًا"([43])، في إشارةٍ إلى نشاطه الغزير وسرعته المذهلة في التأليف. فمنذ نعومة أظفاره، قرأ بنهمٍ لا ينضب كل ما وقع في يده من كتب؛ من قصص الأطفال مثل Magazin des Enfants ([44]) إلى أعقد موضوعات الفلسفة، فلم يترك بابًا من أبواب المعرفة إلا وطرقه([45]).

كما حرص أحمد مدحت أفندي في مؤلفاته على تحديد معالم الظاهرة الغربية، مميزًا بين ما يمكن قبوله منها، وما ينبغي رفضه، حيث سلّط الضوء على الجوانب الإيجابية لبعض مظاهر التحديث، في مقابل نقده لما رآه انحرافًا أو تطرفًا في هذا السياق. ولم تقتصر شخصياته السردية على النماذج المحلية المنتمية إلى بيئته الداخلية، بل أدخل عناصر غير مسلمةٍ لتكون بمثابة مرآةٍ تعكس قلقه من القطيعة مع التقاليد والانزلاق نحو تغريبٍ مفرط. ومن خلال هذا المنظور، قدّم رؤيةً شموليةً تحذّر من الوقوع في فخ الحداثة الزائفة، إذا جاءت مفصولةً عن الجذور الثقافية، أو متناقضةً مع الهوية الذاتية([46]).

إنتاجه الأدبي:

تميّز أحمد مدحت أفندي بغزارة إنتاجه الأدبي وتنوعه، فجمع بين شغف القراءة وكثافة الكتابة على نحوٍ قلّ نظيره، وتُعدّ قصص أحمد مدحت أفندي ورواياته بمثابة مرآةٍ للمجتمع، سواء تناولت شريحةً معينةً منه أو سُلطت على مجتمعاتٍ أخرى، وذلك من خلال ما تتسم به من سردٍ محكم،

---

[43] - العبارة **"Kırk beygir gücünde yazı makinesi"** تشبّه أحمد مدحت **بآلة خارقة في الإنتاج الأدبي**، وهو أسلوب تركي مألوف للمبالغة في الإعجاب بقدرات الكاتب.

[44] - **"Magazin des Enfants"** (وتعني بالفرنسية: "مجلة الأطفال") هو كتاب تعليمي وأدبي فرنسي شهير صدر في القرن الثامن عشر، وتحديدًا سنة 1782، من تأليف Mme Leprince de Beaumont، وهي نفس الكاتبة المعروفة بقصتها الشهيرة "الجميلة والوحش" (*La Belle et la Bête*).

- https://www.babelio.com/livres/Leprince-de-Beaumont-Le-Magasin-des-enfants/85692

[45]- Coşkun, age., s. 29.

46 - Eyan, Bilginç. "Ahmet Mithat Efendi'nin Felâtun Bey ile Râkım Efendi Romanında İslâm Epistemolojisine Mutlak Bağlılık ve Batı Algısı." Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Türkoloji Dergisi, c. 81, s. 44, Ankara, 2021.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وبناءٍ تخييليٍ متماسك، ووصفٍ دقيق. وقد أولى عنايةً خاصةً بتصوير شوارع استانبول وبيوتها، وبعرض تفاصيل الملبس والزينة، إلى جانب تناوله للمشكلات الاجتماعية التي أفرزها مسار التغريب، مثل نظام الجواري والعبودية، وكلها موضوعاتٌ تمثل مادةً ثريةً للبحث والدراسة.

وتُبرز العديد من قصصه ورواياته بوضوح الثنائية التي ميّزت مرحلة التنظيمات بين الشرق والغرب، حيث تقوم على صراعٍ جوهريٍ بين شخصياتٍ إيجابيةٍ تشبّعت بالأخلاق والتقاليد الشرقية مع انفتاحها على الثقافة الغربية، وشخصياتٍ سلبيةٍ لا ترى من الغرب سوى نمط عيشه المترف ومظاهره السطحية. وتُعدّ رواية "فلاطون بك وراقم أفندي" في مقدمة الأعمال التي تجسد هذه الرؤية([47]).

يُظهر هذا العرض كيف نجح أحمد مدحت أفندي في توظيف الأدب كوسيلةٍ لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية في عصره، من خلال تصوير التناقض بين الشرق والغرب، ليس فقط على المستوى الأيدلوجي، بل في تفاصيل الحياة اليومية. وتُبرز رواية *فلاطون بك وراقم أفندي* هذا التوتر بجلاء، مما يجعلها نموذجًا تمثيليًّا للخطاب الإصلاحي في أدب التنظيمات. ولهذا السبب تحديدًا، أُختيرت هذه الرواية للدراسة، نظرًا لما تحتويه من زخمٍ رمزيٍ وفكريٍ يعكس إشكاليات عصرها، ويُجسّد بوضوح جدلية التحديث والهوية.

أولًا: القصة القصيرة:

تُعد القصة القصيرة عند أحمد مدحت أفندي ركيزةً أساسيةً في مشروعه التنويري، إذ وظّفها كوسيلةٍ تربويةٍ وأدبيةٍ لنقل الأفكار والمعاني بأسلوبٍ مشوّقٍ وسلس. امتزج فيها الحس الأخلاقي بالتوجه التعليمي، مما جعلها قادرةً على مخاطبة زمرة عريضة من القرّاء. وقد حملت قصصه طابعًا واقعيًا يعكس هموم المجتمع العثماني وتحولاته في ظل المدّ الغربي.

- **قصة دن حصة (Kıssadan Hisse) (1869-1870) م**

لقد تميزت المسيرة الكتابية لأحمد مدحت، التي امتدت خمسةً وأربعين عامًا، بالحيوية والعطاء الفكري المتنوع. وقد برع على نحوٍ خاصٍ في **فنّي القصة القصيرة والرواية**، حيث اتخذهما وسيلتين فعالتين للتعبير عن أفكاره الدينية والفلسفية بعمقٍ وإبداع. ولم يقتصر جهده على رسم

47 - Coşkun, age., s.31

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

الشخصيات وتحليلها فنيًا، بل حرص على تقديم أفكاره واستنتاجاته بدقةٍ ووضوح، مما يعكس قدرته الفريدة على إيصال رؤاه إلى جمهورٍ واسعٍ من القراء بأسلوبٍ سلسٍ ومباشر.

وتتجلّى بداية هذا المسار الإبداعي في فن القصة القصيرة من خلال مجموعته الأولى "Kıssadan Hisse" قصة ذات عِبرة، التي نُشرت بين عامي 1870-1869م، وتضمنت قصصًا مستلهمة من الحكايات الشعبية والترجمات الأجنبية، إذ استخدم فيها الأسلوب القصصي البسيط لتقديم العظة واستخلاص الفوائد الأخلاقية، مما يعكس رغبته في الجمع بين المتعة الأدبية والرسالة التربوية([48]).

وقد تواصل عطاؤه القصصي من خلال سلسلته الشهيرة "لطائف الروايات (Letâif-i Rivayat)"، التي نُشرت في الفترة بين 1870 و1895م، وتُعد من أبرز مشاريعه الأدبية، حيث عكست اهتمامه بالتربية الأخلاقية إلى جانب الترفيه، وأرست أسس القصة الحديثة في الأدب التركي.

أهم قصصه في سلسلة "لطائف الروايات:(1895 - 1870) "

في العام الذي صدرت فيه الطبعة الثانية من كتاب *Kıssadan Hisse*، باشر أحمد مدحت أفندي إصدار سلسلةٍ أدبيةٍ حملت العنوان العام *Letâif-i Rivâyât* (لطائف الروايات). وقد تميزت هذه السلسلة باحتوائها على قصصٍ طويلة، لكنها ضمّت أيضًا ثلاث رواياتٍ بارزةٍ شكّلت مراحل مهمّةً في مسيرته الأدبية وهي:
"Cani Kân" جنلي خان و "Çingene"الغجري، و "Acâib-i Sâidiyye"(أعجوبة صيدية) ، إلى جانب مسرحيةٍ واحدةٍ بعنوان "Vah!" واه! بمعنى للأسف.([49]).

وفي قصصه التي تضمَّنها "لطائف الروايات" Letâif-i Rivâyât، يعرض أحمد مدحت أفندي مجموعةً واسعةً من الموضوعات التي تلامس جوانب الحياة المختلفة. يتناول في مقدماتها قضايا الزواج والحب، ثم يسلط الضوء على المرأة ودورها، وتعليمها، ويعرض كذلك موضوعات مثل الرق، والعواقب الوخيمة التي قد تنجم عن سوء الظن بالآخرين. كما يعالج التلاعب بالناس وما قد يترتب عليه من عقاب، وكذلك التبذل، والعادات والتقاليد القديمة، وأمور الترفيه والتعليم، بالإضافة إلى قضايا الشرف والعبودية. ولا يقتصر الكاتب على توجيه قصصه نحو موضوعٍ واحدٍ فحسب، بل يحرص على توظيف عدةٍ موضوعاتٍ ثانويةٍ تضاف إلى الموضوع الأساسي، مما يثري ويغني النص، ويعمل على تعزيز محوره الرئيسي. ومن خلال هذا الأسلوب، يسعى الكاتب

48- Akyüz, age., s.50
49- Akyüz, age., s. 50

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

إلى دعم القيم الاجتماعية التي يؤمن بها، مقدماً بذلك نقدًا لاذعًا للمعتقدات الخاطئة التي تسود بين الناس، والعادات والتقاليد التي قد تكون قديمةً ومتحجرة[50].

وقد استمرت هذه السلسلة القصصية في الصدور على مدار خمسةٍ وعشرين عامًا، مما جعلها بمثابة مرحلةٍ انتقاليةٍ مهدت الطريق أمام أحمد مدحت للانتقال من كتابة المقالات القصيرة إلى القصص الطويلة، ثم إلى فن الرواية. وكان من الطبيعي أن يتطلع، في نهاية هذه المرحلة، إلى خوض تجربة الكتابة الروائية، وهو ما تحقق سريعًا بعد إنتاجه عددًا كبيرًا من القصص الطويلة. فقد شهد عام 1870م نشاطًا أدبيًا ملحوظًا، حيث ألّف قصتين طويلتين إضافيتين، واضعا فى حسبانه أن أربع سنوات من الخبرة القصصية كافيةً لخوض غمار الرواية[51].

ثانيًا: أهم أعماله الروائية:

تأملاتٌ في الرؤية الروائية عند أحمد مدحت:

امتدّ مشروع "لطائف الروايات" لأحمد مدحت أفندي على نحو ربع قرن، حيث شكّل هذا العمل أحد أبرز المراحل السردية في بدايات الأدب التركي الحديث. فبين القصص القصيرة والطويلة التي بدأ نشرها ضمن هذه السلسلة، أخذ ينحو تدريجيًا نحو فن الرواية، مقدّمًا نماذج سرديةً لافتة، تُعدّ امتدادًا طبيعيًا لتجاربه القصصية الأولى، بل تؤسّس لمرحلةٍ جديدةٍ يمكن تأملها بوصفها تطورًا واعيًا في فهمه لهذا الفن.

وفي سياق هذه الرحلة الأدبية، بلور أحمد مدحت رؤيته الخاصة للرواية؛ رؤيةً تنطلق من واقع مجتمعه وتطلعاته، دون أن يتقيد بحدودٍ فاصلةٍ بين القصة والرواية. وقد شعر أحيانًا بالحاجة إلى التعبير عن تصوره لهذا الفن المستجد، فضمّن مقدمات بعض رواياته ومقالاته التأملية إشاراتٍ واضحةً إلى وعيه السردي وتعامله المرن مع أشكال التعبير الأدبي. ومن أبرز هذه التأملات ما ورد في مقدمة روايته "حسن ملاّح أو سرّ في داخل السرّ"، حيث يقول:

"ها أنا أضع بين يدي القارئ هذه الحكاية التي تحمل عنوان حسن ملاّح أو سرٌّ في داخل السرّ، محاولةً لأن تكون مثالًا صغيرًا يعكس اتساع مداركنا القومية اليوم. ليست ترجمة عن عمل أجنبي، وليست تقليدًا له كذلك"[52].

---

[50]- **Korkmaz, Ramazan.** *Ahmet Midhat Efendi'nin Romanları ve Romancılığı (1874–1884).* İstanbul: Gündoğan Yayınları, 2010, s. 157.

[51]- Akyüz, age. s. 51

[52]- Korkmaz, age, s. 160

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

هذا التصريح يُبرز بجلاء حرصه على إنتاج أدبٍ وطنيٍ يعكس الروح التركية المعاصرة، وينأى عن الوقوع في أسر التقليد الغربي، رغم تأثره به من حيث الشكل أو الحبكة الفنية .

ومن خلال هذه العبارات، يتضح أن أحمد مدحت لم يكن يميّز بعدُ بين الرواية والقصة من منظورٍ اصطلاحيٍ دقيق، بل كان يستخدم المصطلحين بشكلٍ متداخل. كما أنه، في روايته الأولى هذه، يصرّح بابتعاده عن الروايات المترجمة أو المُقلدة، ويؤكد على أصالة عمله. وعلى الرغم من أن الرواية تُظهر في بعض جوانبها تشابهًا مع الكونت دي مونت كريستو Le Comte de Monte-Cristo ، إلا أنه يمكن تفسير هذا التشابه ضمن حدود التأثير الطبيعي والمألوف بين الكُتّاب.

الرواية بوصفها أداة إصلاح:

كان أحمد مدحت يعارض أن تُبنى الحبكة الروائية على شخصيةٍ واحدةٍ فقط، إذ يرى أن الرواية ينبغي أن تتضمن شخصياتٍ وأنماطًا مختلفةً ومتنوعة. وفي مقدمة روايته *مشاهدات*، التي جاءت تحت عنوان "حديث مع القارئ"، يميز بين الرواية والتاريخ، موضحًا الفرق بينهما على النحو التالي:

"وكما قال المفكر الشهير دانيال هويه، فإن ما يُطلق عليه "قصة" أو "رواية" هو في جوهره، إمّا وصفٌ لشيءٍ موجودٍ أو تصويرٌ لشيءٍ متخيَّل. فإذا كان الغرض وصف الواقع، فإن ذلك يُسمّى "تاريخًا"، أما إذا كان المقصود تصوير المتخيل، فيُطلق عليه "رواية" أو "حكاية"(53).

وهنا لا يُقصد بالضرورة أن الرواية كاذبةٌ أو بلا فائدة، بل المقصود أن الرواية تُعالج الواقع بطريقةٍ رمزيةٍ أو تخييلية، أما التاريخ فيعالجه بطريقةٍ تسجيلية.

وقد سلك هذا الدرب ذاته الروائي الفرنسي الشهير إميل زولا(54)(Émile Zola) ، الذي يُعدُّ في عصرنا رائد المدرسة الطبيعية (doğalcılık ekolü) وأحد أبرز أعلامها، إذ أطلق على سلسلته الروائية عنوان: "Bir Ailenin Doğal ve Sosyal Tarihi" أي "التاريخ الطبيعي

53- Korkmaz, a.e, s. 160

54 - إميل زولا Émile Zola (ولد في.2 أبريل 1840 - 1902م) هو أديب وروائي فرنسي من ألمع النجوم التي تألقت في سماء الأدب العالمي في القرن التاسع عشر. ثم أصبح بعد ذلك رائد المذهب الطبيعي للأدب في فرنسا. جاهد لنشر أفكاره حول وجوب قيام الرواية على التفكير العلمي والوصف الدقيق للمجتمع, و كان من المتحمسين للإصلاح الاجتماعى." انظر:

-Işık, age., s. 240..

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

والاجتماعي لعائلةٍ ما"، في إشارةٍ واضحةٍ إلى نظرته للرواية بوصفها امتدادًا علميًا واجتماعيًا للتاريخ ([55]).

أعماله الروائية:

أما أعماله الروائية، فإن رواية "تعشّق طلعت وفتنت (Taaşşuk-ı Talat ve Fitnat) "التي نشرها شمس الدين سامي عام 1872م تُعد أول روايةٍ مؤلَّفةٍ تُنشر باللغة التركية، وتأتي بعدها مباشرةً رواية أحمد مدحت "حسن ملاح (Hasan Mellâh) " التي كتبها في رودس عام 1874، لتكون ثاني روايةٍ تركيةٍ مؤلَّفة تُنشر. ومن بين رواياته التي يقارب عددها الأربعين، تُعد الروايات التالية من أشهر أعماله:

ومن أبرز هذه الروايات: Hasan Mellâh(حسن ملاح، 1874م)، Hüseyin Fellâh (حسين الفلاح، 1875م)، Felâtun Bey ile Râkım Efendi (فلاطون بك وراقم أفندي1875م)، Paris'te Bir Türk(تركي في باريس 1876م)، Demir Bey (دمير بك1877م)، Yeryüzünde Bir Melek(ملاك على الأرض، 1879م)، Henüz On Yedi Yaşında (لم تزل في السابعة عشرة 1880م)، Dürdane Hanım (دوردانة هانم 1881م)، Cellât(الجلاد، 1886م)، Haydut Montari (اللص مونتاري، 1889م)، Müşâhedât مشاهدات1891–1892م) Taaffüfالعفاف، 1898م)، (*Jön Türk*الشاب التركي، 1909م.

وقد ساهم هذا التنوع في ترسيخ مكانته بوصفه واحدًا من أبرز الروائيين في عصر التنظيمات، إذ لم يقتصر إنتاجه على الروايات المؤلَّفة، بل ترجم أيضًا عددًا من الروايات الأجنبية، ما يدل على انفتاحه على الأدب الغربي، وسعيه إلى إثراء الأدب التركي من خلال المزج بين التجربة المحلية والتأثيرات العالمية ([56]).

لم يغفل أحمد مدحت قضايا المرأة، بل أولى اهتمامًا واضحًا لمشاركتها في الحياة العامة، وتطرّق إلى موضوعاتٍ مثل الجواري والعبودية، مؤكدًا أهمية الإرادة الفردية والنجاح الشخصي. وداعيًا إلى تعليم الفتيات وتثقيفهن([57]).

[55] - Korkmaz, age., s. 160
[56]- Kabaklı, age., s. 604
[57]- Korkmaz, age., s. 161

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وهو ما يتجلى بوضوحٍ في روايته فلاطون بك وراقم أفندي، التي تُعدّ من أوائل النصوص الروائية التي تناولت قضية تربية المرأة بوصفها محورًا للتقدّم الاجتماعي، مبيّنًا من خلالها الفارق بين التربية الغربية السطحية والتكوين الأخلاقي العميق.

المبحث الثاني

رواية فلاطون بك وراقم أفندي: قراءة في البنية والنص

يُعرّف بالرواية موضع الدراسة من حيث موضوعها، وبنيتها السردية، والنسخ المتوفرة لها، مع مراجعةٍ لمعظم الدراسات السابقة التي تناولتها.

تحليل البنية السردية في رواية "فلاطون بك وراقم أفندي":

تنقسم الرواية إلى أحد عشر فصلًا تُبنى من خلالها الأحداث بشكلٍ متدرجٍ ومحسوب، بحيث يؤدي كل فصلٍ وظيفةً سرديةً محددة، تُسهم في تطور الحبكة، وبناء الشخصيات، وتوجيه القارئ نحو الذروة ثم النهاية.

يؤدي الفصل الأول دورًا تمهيديًا، إذ يُعرّف القارئ بعالم الرواية الاجتماعي والفكري، من خلال مقارنةٍ أوليةٍ بين الشخصيتين الرئيستين: (فلاطون بك) الذي يمثل النمط السطحي المتأثر ظاهريًا بالغرب، و(راقم أفندي) الذي يُجسد المثقف المجتهد صاحب المبادئ. هذا التقديم الثنائي يرسم الإطار الأيديولوجي (الأفكار والمعتقدات) الذي ستتحرك فيه الرواية.

أما الفصل الثاني، فيركز على تكوين راقم العلمي والعملي، ويبرز تطوره الذاتي في مواجهة أوضاع الحياة، من خلال عمله، وتعلّمه، وتعاملاته الاجتماعية، وهو مما يضفى على الرواية بُعدًا تعليميًا وإرشاديًا، ويهيئ القارئ لتقبّل شخصية راقم كنموذجٍ يُحتذى به في سياقٍ اجتماعيٍ عثمانيٍ متغير.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ثم يأتي الفصل الثالث، الذي يمثل نقطة التحول الكبرى، إذ تظهر فيه معظم الشخصيات المحورية، وتُزرع بذور الحبكة الأساسية: شراء (جان)، وبداية علاقة راقم بعائلة (زِكلاس)، وتعرفه إلى (جوزفينو) التي تُطلق خط التفاعل الثقافي والاجتماعي بين العالمين المحلي والغربي.

ويتوسع السرد في الفصل الرابع، ليستعرض ملامح شخصية (فلاطون) بعمق، من خلال استعراض ضعف إدراكه للمسؤولية، وانقياده وراء مظاهر الغرب دون وعيٍ أو روح.

ويأتي الفصل الخامس ليبلغ السرد ذروةً دراميةً عندما يخطئ فلاطون في التصرف مع السيدة زِكلاس ويُطرد من المشهد، مما يُعد بداية انهياره. وفي المقابل، يبدأ راقم في التمكّن من موقعه داخل الأسرة الراقية، وتتجه الرواية إلى إبراز خطّ النجاح في مقابل خطّ السقوط.

في الفصل السادس يُقدَّم عرضٌ ماليٌ كبيرٌ لشراء (جانان)، الأمر الذي يضع راقم أمام اختبارٍ أخلاقيٍ حساس، ويمهّد للبنية العاطفية التي ستتبلور لاحقًا في الزواج.

أما الفصل السابع، فيُعد بمثابة فسحةٍ سرديةٍ تُبرز العلاقات الاجتماعية في مشهد الرحلة. بينما الفصل الثامن يقدّم شخصيةً جديدةً (بوليني)، ويُظهر التفاعل بين الثقافات من خلال دعوة راقم لعائلة زِكلاس إلى منزله.

وفي الفصل التاسع يستعيد خطّ (جان) عبر مشاعر الغيرة التي تقودها إلى المرض، مما يُدخل البعد النفسي إلى السرد، ويُكثّف التوتر العاطفي قبيل النهاية.

والفصل العاشر يُجسد الانهيار الكامل (لفلاطون) عبْر فقدانه ماله ومكانته، بينما يصل السرد في الفصل الحادي عشر والأخير إلى مرحلة الحل، حيث تُشفى (جان)، وتتزوج جانان من (راقم)، ويُرسل فلاطون إلى وظيفته الجديدة، وتسافر (مارغريت) إلى مصر، بما يُحقق الإغلاق السردي التام، والعدالة الأدبية.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

بهذا البناء المحكم، يُظهر أحمد مدحت أفندي تأثره بالنموذج الروائي الأوروبي في تنظيم الفصول وترتيب الأحداث، مع الحفاظ على هويةٍ سرديةٍ عثمانيةٍ تُعلي القيم الأخلاقية والعلمية، وتُنتج خطابًا توجيهيًا موجهًا إلى الطبقة المتعلمة في عصر الإصلاحات.

التعليم وتحولاته في رواية "فلاطون بك وراقم أفندي" قراءة في البنية والنص:

كان أحمد مدحت أفندي يرى أن الأدب يشكّل أداةً فعالةً لتوعية الجماهير وتوجيههم، فقد كان يؤمن بدوره في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي، ونقل القيم والمفاهيم الحديثة، بما يتماشى مع التحولات التي يشهدها المجتمع العثماني. ومن خلال أعماله الأدبية، سعى إلى تقديم شخصياتٍ ونماذج تعكس القضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية آنذاك، بهدف تثقيف القرّاء وتحفيزهم على التفكير النقدي. فالأدب عند أحمد مدحت مكلفٌ بالنهوض بالمستوى الحضاري للشعب، وخير وسيلةٍ لتحقيق ذلك استخدام لغة الشعب وأسلوبه([58]).

وفي إطار الحديث عن التعليم وتحولاته في رواية «فلاطون بك وراقم أفندي»، تَبرز شخصية راقم أفندي بوصفها الشخصية المحورية التي تجسّد التصوّر المثالي للمثقف المعلم في نظر أحمد مدحت أفندي. إذ يضعه المؤلف في مواجهة نموذجٍ سلبي يتمثّل في "فلاطون بك"، ليقيم من خلال هذه المقابلة تمايزًا واضحًا بين نموذجين من المتعلمين: أحدهما يمثل الوعي الحقيقي المرتبط بالقيم الدينية والوطنية والعملية، والآخر يغرق في المظاهر والسطحية. وبهذا، لا تقتصر دلالة راقم أفندي على كونه شخصيةً أدبية، بل يتجاوز ذلك ليصبح رمزًا للإصلاح التربوي والاجتماعي في زمن التحولات العثمانية، بما يحمله من ملامح المعلم المثقف الذي يجمع بين المعرفة والسلوك المسؤول، ويُقدَّم كنموذجٍ يُحتذى به في بناء المجتمع الجديد([59]).

في هذا السياق، تأتي رواية «فلاطون بك وراقم أفندي» بوصفها نموذجًا أدبيًا يعكس هذا التوجّه التنويري، إذ تحمل سمات الروايات ذات البناء الكلاسيكي من حيث تأسيس الحدث. ففي حبكتها، تمّ تتبّع مسارٍ زمنيٍ منتظم، حيث تعاقبت عناصر البداية، والتطوّر، والخاتمة على نحوٍ منطقيٍ ومنظّم. غير أن ما يميزها عن النمط الكلاسيكي التقليدي هو عدم ارتكازها على "حدثٍ

58- Akyüz, age, s.49.

59_ Bulduker, Gülten. "Felatun Bey ile Rakım Efendi Romanının İç ve Dış Yapı Yönüyle İncelenmesi." Yüksek Lisans Tezi, Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk Dili ve Edebiyatı A.B.D., Ankara, s. 323.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

رئيس" يدور حوله التشويق، بل قدّمت سلسلةً من الأحداث الكبيرة والصغيرة التي تنبع من واقع الحياة اليومية، مما أتاح تقديم نماذج بشريةً متنوّعةً تعكس أوجه التحوّل الاجتماعي والثقافي، خصوصًا في مجال التعليم.

وقد تآلفت هذه الأحداث بانسيابيةٍ سرديةٍ طبيعية، مما جعل الرواية وحدةً متماسكةً تعزز عنصر التشويق لدى القارئ. كما في مصير العلاقة بين جانان وراقم، وإمكان نشوء علاقةٍ عاطفيةٍ بينه وبين طلابه الإنجليز، أو في المواقف الهزلية التي يقع فيها فلاطون بك نتيجة ولعه بالمظاهر وانغماسه في الملذات. ومن خلال هذه الوقائع، تتجلّى رؤية أحمد مدحت الإصلاحية، لا سيما في تصويره المفارقة بين نموذجين من المتعلّمين: أحدهما سطحي مُنغمسٌ في الشكل، والآخر عميقٌ يجسّد معاني التقدّم والوعي([60]).

أما **فلاطون بك**، فيجسّد صورة المتفرنج السطحي، أو ما يُعرف بـ"الزِّقّ الأوروبي"، وهي شخصيةٌ تتبنى مظاهر التغريب دون أي عمقٍ معرفيٍ أو التزامٍ اجتماعي. ويعيش هذا النموذج في دائرة اللهو والترف، ويُعبّر عن فشل التعليم حين ينفصل عن واقع المجتمع وقيمه. وبهذا التقابل، تتحوّل الرواية إلى مساحةٍ نقديةٍ تعكس صراعًا فكريًا وتربويًا يكشف طبيعة التحوّلات التي شهدها التعليم في الدولة العثمانية.

وتُظهر الرواية كيف أن هذا النموذج يبتعد عن جوهر التعليم الحقيقي، حيث يعيش أصحابه في دائرة اللهو والترف، ويعتمدون على الإرث دون أي إسهامٍ في العمل أو الإنتاج. فهم لا يعبّرون عن ثمرة تعليم فعّال، بل يُظهرون فشل مشروعٍ تعليميٍ قائمٍ على تقليد الغرب شكليًا دون فهمٍ أو وعي. وتنعكس هذه السطحية في مظاهرهم الخارجية وسلوكهم اليومي، ما يجعل من فلاطون بك رمزًا للنموذج المزيف للمتعلمين الذين انفصلوا عن واقع مجتمعهم وقيمه.

ومن هنا، تُبرز الرواية التحوّل الحاصل في مفهوم التعليم، وتطرح تساؤلًا نقديًا حول الغاية من التعلم: هل هو وسيلةٌ لبناء الذات والمجتمع، أم أداةٌ لتجميل المظاهر والانخراط في الاستهلاك الفارغ؟ في هذا الإطار، يصبح التعليم أداةً للتمييز بين الشخصيتين الرئيستين في الرواية، بين التعليم المنتج والواعي، والتعليم الشكلي المتكلّف([61]).

60 _Bulduker, age., s. 330.

61- Bulduker, age., s. 323.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

تمثيل التعليم كقضيةٍ اجتماعيةٍ وفكرية:

لقد أدرك أحمد مدحت أفندي أن التغريب غير المنضبط لا يفضي إلا إلى تكوين شخصيةٍ مشوّهة، تتشتت بين الانبهار بالمظاهر المادية وفقدان المعنى الروحي والثقافي العميق. ومن هنا جاءت روايته (فلاطون بك وراقم أفندي) كصرخةٍ فكريةٍ وأدبيةٍ تحذر من مخاطر الانفصال عن الجذور والهُوية الأصيلة، وتضع بين يدي القارئ نموذجًا تربويًا واجتماعيًا متكاملًا يجمع بين التقدم العقلي والانتماء الروحي، حيث تُعد المعرفة الإسلامية والتقاليد الأصيلة الحصن الذي يصدّ عواصف التغريب والانحلال.

ومع أن مظاهر التغريب في الدولة العثمانية بدت في ظاهرها إصلاحاتٍ تقنيةٍ وثقافية، إلا أن خلف هذا المشهد احتدم صراعٌ عميقٌ بين منظومتين فكريتين متباينتين: الأولى متجذرةٌ في القيم الإسلامية والتراث الشرقي، والأخرى وافدةٌ من الغرب بكل ما تحمله من مفاهيم جديدةٍ وأساليب معرفيةٍ مختلفة. لم يكن الأمر مجرد تفاعلٍ سطحيٍ بين حضارتين، بل كان تساؤلًا جذريًا عن المرجعية الثقافية والفكرية للمجتمع العثماني. وكان على النخبة والمثقفين، وعامة الناس، أن يوازنوا بين القديم والحديث، ويختاروا المسار الذي يحافظ على هوية المجتمع، دون أن يقف حجر عثرةٍ أمام التقدم.

وهكذا، تحوّل التعليم إلى ساحة صراعٍ بين القيم والمفاهيم المتناقضة، وترسيخ الموروث وإدخال المستحدث، والانتماء والحداثة، الأمر الذي دفع بالمفكرين خلال عصر التنظيمات إلى توخي الحذر من التبني الأعمى للنموذج الغربي، خشية أن يؤدي ذلك إلى تفكك الهوية الثقافية، وانهيار الروح الاجتماعية التي تشكّل أساس المجتمع(62).

ومن هذا المنطلق، لم يكن غريبًا أن يُعنى أحمد مدحت أفندي بالتعليم بوصفه جوهرًا لهذا الصراع الفكري والاجتماعي، فأولى به اهتمامًا خاصًا في أعماله الروائية، لا سيما في روايته **«فلاطون بك وراقم أفندي»** التي نقل من خلالها إلى القرّاء مجموعةً من القضايا المحورية المتعلّقة بالتعليم في المجتمع، مثل كيفية تعليم الأفراد والأساليب التربوية الواجب اتباعها، إلى جانب ما ينبغي تدريسه وكيفية تقديمه. كما تناول مدى قدرة التعليم على إحداث التحول في شخصية الفرد،

---

[62]- Eyan, age., s. 46

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

كاشفًا عن الأخطاء المتكررة في العملية التعليمية، وغالبًا ما ناقش هذه الإشكاليات من خلال مقارناتٍ حاذقةٍ مع أنماط التعليم السائدة في المجتمعات الغربية، في محاولةٍ لتشخيص واقع التعليم العثماني واستشراف سبل إصلاحه.

التعريف برواية (فلاطون بك وراقم أفندي):

1- معلوماتٌ عامةٌ عن الرواية:

تُعد الرواية من أولى المحاولات الجادة لكتابة روايةٍ عصريةٍ في الأدب التركي، وتمثل إحدى أهم الأعمال التي أسمهت في تطور الرواية التركية.

كتب أحمد مدحت هذه الرواية خلال فترة نفيه في جزيرة رودس، ونُشرت عام 1292هـ/ 1875م، متضمنةً أحد عشر فصلًا. وبالنظر إلى تاريخ صدورها، تُعدّ واحدةً من أوائل الأعمال التي أرست لبنات الأدب الروائي التركي، ويغلب على بنيتها الطابع الرمزي، إذ تأتي مغامرات البطلين لتعكس صراعًا أعمق بين الصواب والخطأ، والهوية والاغتراب، في رحلة التغريب التي شهدها المجتمع العثماني في تلك المرحلة المفصلية من تاريخه([63]).

2- السياق التاريخي والثقافي:

تُجسّد رواية «**فلاطون بك وراقم أفندي**» رؤية أحمد مدحت أفندي لما يمكن أن يُسمى "نموذج الإنسان الجديد" في ظل الانفتاح على الحضارة الغربية. ففي شخصية **راقم أفندي**، تتبلور صورة الإنسان المثالي، الذي يوازن بين روح الانتماء وجدية التعلّم، ويُجسّد قيم العقلانية والاجتهاد والانفتاح المنضبط. وفي المقابل، تظهر شخصية **فلاطون بك** بوصفها تجسيدًا لمشاعر الانبهار السطحي والخضوع للأهواء الغربية، بما يعكس الوجه الآخر من وجوه التغريب المبتور([64]).

[63] - **Korkmaz, age., s. 151.**

[64] - **Korkmaz, age., s. 151.**

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ومن هذا المنظور، تُبنى الرواية على مفارقةٍ جوهريةٍ تُجسّد التباين الحاد بين نموذجين متقابلين للحياة والتعليم. فـ"فلاطون بك" يُمثل الشاب المتغرّب، الذي يحاكي الغرب في ظاهره دون أن يتعمق في معناه، فيقوده ذلك إلى فقدان التوازن والهوية. أما "**راقم أفندي**"، فيُقدَّم كنموذجٍ مضادٍ، متجذّرٍ في القيم الإسلامية والتقاليد العثمانية، إذ لم يكن تعليمه مجرد تحصيلٍ نظري، بل تربيةٌ روحيةٌ وفكريةٌ متكاملة، أسست رؤيته للعالم على مبادئ العلم والدين معًا.

في هذا الإطار، لا يُصوَّر التعليم بوصفه عمليةً محايدة، بل يُربط بمرجعيةٍ قيميةٍ تضبط محتواه واتجاهه. فالعلم الحديث لا يُرفض مطلقًا، لكنه لا يُقبل إلا ضمن حدود المرجعية الإسلامية، كما يؤكد ذلك تحليل **مراد بارلا**، الذي يرى أن التعليم الغربي لا يُعد ضارًا ما دام محكومًا بمنظورٍ شرعيٍ ومعرفيٍ أصيل[65].

3- عرضٌ موجزٌ للرواية

تدور أحداث الرواية حول شخصيتين متناقضتين، تمثلان نموذجين متباينين من المتعلمين في المجتمع العثماني المتحوّل.

فلاطون بك هو ابن مصطفى مراقي أفندي، رجلٌ ثريٌ تزوّج في سنٍ مبكرة وفقد زوجته عند ولادة طفلهما الثاني. وقد عُرف هذا الأب بولعه بأسلوب الحياة "الأفرنجية" (الغربي المظهري)، وكان حريصًا على تربية أبنائه وفق هذا النمط؛ فأسند تربية ابنته إلى مُربيةٍ أجنبية، وأرسل ابنه فلاطون بك إلى المدرسة الثانوية. وهكذا نشأ فلاطون بك في بيئة ترفٍ وابتعادٍ عن القيم العثمانية الأصيلة، فغرق في المظاهر واللهو، وظل عاجزًا عن إثبات ذاته في أي ميدانٍ إنتاجيٍ أو فكري.

وفي المقابل، نجد راقم أفندي، وهو ابنٌ لأحد حراس (طوبخانة)[66]، توفي والده وهو لا يزال رضيعًا، فتكفلت بتربيته والدته وخادم الأسرة المخلص (فدايي). وبرغم الفقر، استطاع راقم

---

[65] - Eyan, age., s. 45

[66] - طوبخانه:
"المكان الذي كانت تُصبّ فيه المدافع في الدولة العثمانية".
- islamansiklopedisi.org.tr/tophane

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

أن يشق طريقه في الحياة بعزيمةٍ وصبر، فجمع بين الثقافة والعمل، ومارس الكتابة والترجمة والتدريس. وقد جسّد شخصية المثقف العصامي الذي يُقدّر العمل، ويجمع بين الرصانة السلوكية والوعي القيمي.

تتقاطع حياة راقم أفندي مع فتاةٍ جارية، تُعرض للبيع، فيتأثر بقصتها ويشتريها لكونها يتيمةً مثله، ويسميها (جانان). وسرعان ما تتطوّر العلاقة بينهما في مسارٍ إنسانيٍ حميم، يعكس رقي راقم في التعامل مع الآخر. وفي الوقت نفسه، يبدأ راقم في إعطاء دروسٍ باللغة التركية، لبنات عائلةٍ إنجليزيةٍ ثرية، ويصبح قريبًا من هذه الأسرة ثقافيًا واجتماعيًا. أما فلاطون بك، فكان يتابع راقم بحسد، ويحاول إحراجه مرارًا، لكنه كان يقع دائمًا ضحية سخريته هو نفسه، بسبب سطحية مواقفه وسوء فهمه للحضارة الغربية.

تتواصل أحداث الرواية بتصويرٍ واقعيٍ ليوميات الشخصيات، لتنتهي بفقدان فلاطون بك ثروته بعد وفاة والده، في حين يواصل راقم أفندي مسيرته بثبات، ممثلاً بذلك نموذج المثقف البنّاء في زمن التحوّلات.

4- مكانة رواية (فلاطون بك وراقم أفندي) في الأدب التركي:

تُعدّ رواية (فلاطون بك وراقم أفندي) من أوائل النماذج التربوية في الأدب العثماني، وأسهمت بشكلٍ فعّالٍ في تشكيل الخطاب الأدبي والاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر، من خلال تناولها العميق للتحوّلات الثقافية التي عرفها المجتمع العثماني آنذاك. حيث استخدمها كأداةٍ تربوية، وانتقد من خلالها "التغريب الخاطئ" في الأدب التركي. فقد قدّم في الرواية تصورًا يرى فيه أن التغريب يجب أن يكون متوافقًا مع القيم والمبادئ المحلية، بدلًا من مجرد تقليد الغرب دون وعي. كما سعى من خلال هذه الرواية إلى بناء جسرٍ من القيم يربط بين الماضي والحاضر، عبر معالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي تؤثر على الفرد والمجتمع.

ومن خلال هذه الرواية، نجح أحمد مدحت في تصوير الصراعات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها تلك الحقبة، وبينما أكد أحمد مدحت أفندي على الخصائص العلمية للغرب في تلك الرواية، إلا أنه كشف النقاب عن عواقب فقدان القيم الوطنية والأخلاقية. كما أبرزت الرواية مدى توافق

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

القيم الموجودة بها مع الأهداف العامة لنظام التعليم الوطني التركي والقيم المراد نقلها من خلاله([67]).

ولا يتوقف أحمد مدحت عند حدود التأكيد على أهمية هذه الرؤية داخل المجتمع العثماني، بل يُوسّع الأفق ليرسّخ بُعدها العالمي. فهو يُظهر كيف أن التمسك بالهوية والانتماء لا يُفضي إلى الانغلاق، بل قد يجعل من الإنسان المسلم موضع تقديرٍ حتى في أعين الغرب، باعتباره مثالًا للاتساق الداخلي والثبات في زمن التقلّب. وهكذا تتحوّل **رواية "فلاطون بك وراقم أفندي"** إلى منصةٍ أدبيةٍ تُعيد عرض مسألة التعليم من حيث كونه مسألة وجودية وليس وسيلةٍ معرفية تمسّ حاضر الأمة ومستقبلها([68]).

نسخ الرواية:

توجد عديدٌ من الطبعات لرواية **(فلاطون بك وراقم أفندي)**، قد أُصدرت لأول مرة في عام 1875م. ولا توجد معلوماتٌ دقيقةٌ ومحددةٌ عن عدد الطبعات الصادرة بشكلٍ رسميٍ لجميع نسخ الرواية، خاصةً أنه قد تكون هناك طبعاتٌ متعددةٌ صدرت بعد مرور العديد من السنوات من إصدار الرواية لأول مرة، وخاصةً في القرن العشرين، مع إعادة نشر العديد من أعمال أحمد مِدحت، وازدياد الاهتمام بالأدب الكلاسيكي التركي. لكن تواريخها غير معروفة، باستثناء الطبعة التي اعُتمد عليها في هذا البحث، وهي النسخة العثمانية التي صدرت عام 1290هـ/1875م.

وصف الرواية:

فى بند نسخ الرواية، أشرت إلى أنني اعتمدت في بحثي على النسخة العثمانية التي طبعت عام 1292 هـ/1877م. الطبعة الأولى مطبعة قرق انبار – 28 شارع الباب العالي لصاحبها (محمد جودت) والنسخة التي تم التعامل معها مطبوعة بصيغة الـ PDF وتحتوي على عشرة أبواب.

[67]- Eyan, age., s. 45
[68]- Eyan, a.e., s. 46

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

تتكون الرواية من مائةٍ وأربعٍ وستين صحيفة، تحتوي كل صحيفة تقريبًا على عمودين، كل عمودٍ به سبعة وعشرون سطرًا. يبدأ الكاتب الرواية بعبارة ترجمتها " "لننظر قليلاً في الأحوال الراهنة[69]"".

المبحث الثالث القيم والمبادىء الاجتماعية من خلال رواية " فلاطون بيك وراقم أفندي"

سعى أحمد مدحت إلى تحقيق هدفه المتمثل في تثقيف الشعب، ليس فقط من خلال قصصه ورواياته، بل أيضًا عبر التعبير عن أفكاره في كتاباته. حيث تناول أحمد مدحت قضايا العصر الذي عاش فيه، وسعى إلى تثقيف الشعب من خلال معالجة هذه القضايا وتقديم رسائل اجتماعية. وفي الوقت ذاته، كان يهدف إلى نقل القيم الثقافية التي رآها مفيدةً في كلٍ من الشرق والغرب. وبذلك، اختار أحمد مدحت طريق تثقيف الشعب بشكلٍ مباشر من خلال دوره كمعلم، وبشكلٍ غير مباشر عبر أعماله الأدبية. ومن خلال هذه الجهود، عرض البنية الثقافية لعصره وسعى إلى تقديم تعليمٍ للقيم الاجتماعية التي تُعد اليوم ذات أهميةٍ كبيرةٍ للمجتمع.

مساهمات أحمد مدحت التعليمية من خلال أفكاره الإبداعية

يعد أحمد مدحت أفندي من أبرز أعلام الأدب التركي الحديث، حتي لقب "أبو الرواية التركية الحديثة"، أسهمت أعماله الأدبية، سواء المؤلفة أو المترجمة، في تعريف القراء الأتراك بالأدب العالمي وتعزيز مكانة الأدب التركي في الداخل والخارج[70].

أسهم أحمد مدحت، بشكلٍ كبيرٍ في تعريف القراء العثمانيين بالمناقشات الأدبية والفكرية في الغرب، بما في ذلك التطورات العلمية والحركات المناهضة للدين، وسعى جاهدًا إلى الحفاظ على جوهر الهوية العثمانية، وعمل على إيجاد سبلٍ للتوفيق بين التقاليد العثمانية ومتطلبات الحياة الحديثة، بهدف إعداد الشعب للمستقبل دون فقدان هويتهم ومعتقداتهم. وفي تلك الفترة، شهدت الدولة العثمانية تغييراتٍ جذريةٍ نتيجة الاضطرابات والمشاكل الداخلية والخارجية، مما دفع المثقفين والمصلحين، مثل أحمد مدحت، إلى البحث عن طرقٍ للتحديث والتجديد، مع الحفاظ على

---

69 - " برازده بوكونكى احواله باقالم"
- أحمد مدحت، (*فلاطون بك ايله راقم أفندي*)، الطبعة الأولى، مطبعة قرق انبار، 1292هـ (1877م)، ص. 2.

70 - حبيب: المصدر السابق ص406

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

التقاليد والمعتقدات الراسخة، وكانت جهود أحمد مدحت وأمثاله تهدف إلى تحقيق التوازن بين التحديث والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية، مما يعكس التحديات التي واجهتها الدولة العثمانية في تلك الحقبة[71]

غرس القيم والمبادئ الأخلاقية من خلال الشخصيات والأحداث الروائية

استخدم أحمد مدحت في رواياته، أسلوب الراوي العليم، حيث يتغلغل في عقول الشخصيات، ويعرّف ماضيهم ومستقبلهم، مما يتيح له تقديم وصفٍ دقيقٍ للأحداث والشخصيات دون قيود. هذا الأسلوب السردي يُمكّن القارئ من فهمٍ أعمق للشخصيات وتطوراتها، حيث يكون الراوي على درايةٍ كاملةٍ بكل ما يدور في القصة، مما يعزز تفاعل القارئ مع النص[72].

التعليم القيمي في رواية فلاطون بك وراقم أفندي:

أولًا: القيم القومية والوطنية في الرواية:

(أن الانفتاح على الثقافة الغربية لا ينبغي أن يكون على حساب قيمنا وثقافتنا الوطنية)
(أنه رغم أهمية التعرف على الثقافة الغربية، فإنه يجب ألا نغفل عن قيمنا وثقافتنا الوطنية).

تُشير رواية (فلاطون بيك وراقم أفندي) إلى أنه رغم أهمية التعرف على الثقافة الغربية، يجب ألا نغفل قيمنا وثقافتنا الوطنية. وفي هذا السياق، تتجسد هذه الفكرة في الرواية، حيث تعكس القيم المذكورة فيها هذا التوازن بين التأثر بالثقافات الأخرى والحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية. كما تشير إلى المبادئ والمعتقدات التي تشكل الهوية الثقافية لشعبٍ معين، وتعد أساسًا لثقافته وأسلوب حياته. وفي سياق رواية "فلاطون بك وراقم أفندي"، قد تتجلى هذه القيم في العديد من الأبعاد التي تتعلق بالوطنية، ويتم تمثيل القيم الوطنية في الرواية من خلال الشخصيات التي تعكس الأثر الكبير للثقافة الوطنية على تصرفاتها وتوجهاتها.

وتُسلِّط الرواية الضوء على تأثير التغريب والتحديث في المجتمع العثماني في فترة التنظيمات، وتُقدِّم نموذجين متناقضين في تبني القيم والثقافات.

[71]- Özdemir ve Göçen, age., s. 218.
[72]- Korkmaz, age., s. 170

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ومن خلال رواية "فلاطون بك وراقم أفندي"، يمكن تحليل هذه القيم الوطنية في سياق كيفية مواجهة الشخصيات للتحديات التي تأتي مع التفاعل مع الغرب، وكيف يؤثر ذلك في هويتهم الوطنية.

تجليات القيم الوطنية في سياق الرواية:

1. **الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية:**

تُبرز رواية (فلاطون بك وراقم أفندي) دور أحمد مدحت أفندي في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية في مواجهة التأثيرات الغربية، من خلال شخصية راقم أفندي الذي يوازن بين تبني عناصر الحداثة الغربية والتمسك بالقيم العثمانية. وتستعرض الرواية نمط الحياة العثماني خلال فترة التنظيمات، مسلّطةً الضوء على القيم الاجتماعية والثقافية المتجذّرة.

كما يظهر البعد الثقافي والاجتماعي في الرواية من خلال بعض الشخصيات الأجنبية، مثل مدرسة البيانو "يوزيفينو"، التي تُبدي إعجابها بأسلوب حياة الأتراك، مما يُبرز تأثير الثقافة العثمانية حتى على الآخر، ويتجلى ذلك في قول الكاتب على لسانه ما ترجمته:

نموذجٌ من الرواية:

"نظرًا لأن يوسفينو Yozefino كانت قد خصصت دروسها لأيام الخميس، فقد كانت زيارتها الأولى في أحد تلك الأيام، وكان السيد راقم في المنزل في ذلك اليوم. وصلت السيدة حوالي الساعة العاشرة. ولما رأت جانان أن المعلمة القادمة هي نفسها معلمتها، سارعت إلى احتضان السيدة، وأعربت عن امتنانها بكلمات نصفها شركسي ونصفها تركي. لكن بما أن يوسفينو لم تكن تفهم من اللغة التركية شيئًا، احتضنت الفتاة هي الأخرى وقبّلتها، ثم قالت لراقم: «مسيو راقم! أنا لا أفهم لغة هذه الطفلة، لكن عيناها وتصرفاتها تقولان لي بوضوح ما تريد أن تعبر عنه». وقد سُرّ راقم وشكر يوسفينو على ما أبدته من محبة تجاه جانان، بل أوصاها أن تعامل هذه الفتاة المسكينة لا بوصفها تلميذة فحسب، بل كأختٍ صغيرة (كأخت من الأب)" ([73]).

[73] - يوزفينو در سالارينى پنجشنبه كونلرينه تخصيص ايتمش اولديغندن ايلك دفعه كي پنجشنبه كونى راقم افندى دخى خانه سنده بولنوب ساعت اون اوزرلرى مادام كلدى چاندى. جانان كلان خواجه نك كندى خواجه سى اولديغنى كورنجه مادامى قوجا قلايوب ياري چركسجه ياري تركجه بر پولده بيان ممنونيت ايلمش ايسه ده يوزفينو بر كلمه تركجه اكلا مديغندن او دخى قزى قوجا قلايوب او په رك راقمه «موسيو راقم ! شو چوجغك لسانني اكلامم يا ! فقط بونك كوزلرى و حال و

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

انعكاس الهوية الوطنية والثقافية في المشهد الروائي السابق:

يتجلى في هذا المشهد مظهرٌ من مظاهر الهوية الوطنية والثقافية للمجتمع العثماني، إذ يعكس هذا المشهد الذي يجمع بين رَاقم أفندي ومدام (يوزفينو) والجارية (جانان) تعددية الهوية الوطنية والثقافية في المجتمع العثماني أواخر القرن التاسع عشر. حيث يتجلّى فيه التفاعل بين مكوناتٍ ثقافيةٍ متنوعة: فراقم يُمثّل الطبقة المثقفة العثمانية المنفتحة على الغرب، بينما تُجسّد مدام يوسفينو العنصر الأجنبي الوافد الذي يحمل معه معايير التعليم الغربي، في حين تمثل الجارية جانان الشركسية أحد أوجه التنوع الإثني (التنوع العِرقي) داخل النسيج الاجتماعي العثماني.

كما أن استخدام جانان لمزيجٍ من الكلمات الشركسية والتركية يُعبّر عن **التركيبة الثقافية المتنوعة** في المجتمع العثماني، حيث تعايشت قومياتٌ متعددةٌ ضمن نسيجٍ اجتماعيٍ واحد، مع حفاظ كل مجموعةٍ على لغتها وهويتها، وهو عنصرٌ أصيلٌ في الهوية الوطنية العثمانية.

ورغم اختلاف اللغة والدين والخلفية الثقافية، يسود هذا المشهد جوٌّ من التفاهم الإنساني والاحترام المتبادل، مما يُبرز **هويةً وطنيةً مرنةً تقوم على التعدد والاحتواء** بدلًا من الإقصاء والانغلاق. كما يظهر الانفتاح على الحداثة من خلال دمج الفتاة في مشروعٍ تربويٍ وتعليمي، وهو ما يعكس تحوّلًا في النظرة إلى المرأة، في ضوء قيم التحديث والإصلاح. إن هذا المشهد يُجسّد بوضوحٍ ملامح الهوية العثمانية المتشكلة آنذاك؛ هويةٌ تنهل من تراثها الشرقي، وتنفتح على التجربة الغربية، وتسعى إلى مواءمة الحداثة مع الأصالة.

ويتّسق هذا المشهد مع التوجه العام في أدب أحمد مدحت أفندي، الذي سعى إلى إعادة تعريف مكانة المرأة في المجتمع العثماني، ليس بوصفها كائنًا ثانويًا محصورًا في الأدوار التقليدية، بل باعتبارها شريكًا مؤثرًا في مشروع النهضة. فتعليم جانان في بيت راقم، على يد معلمةٍ أوروبية، يعكس قناعة الكاتب بأن تحرير المرأة يبدأ من التعليم، وأن التربية الحديثة لا تقتصر على الذكور، بل تشمل الإناث بوصفهن عماد الأسرة والمجتمع. وإذ تُقدَّم العلاقة بين يوسفينو وجانان في سياقٍ يتجاوز الحواجز اللغوية والدينية، فإن أحمد مدحت يُرسّخ بذلك نموذجًا لـ التعايش الثقافي، حيث يصبح التعليم أداةً للتقريب بين الشعوب والقيم، لا للهيمنة أو التغريب. وهكذا، فإن مشروعه الروائي لا يكتفي بتصوير تحوّلات المجتمع العثماني، بل يُسهم في صياغة هويةٍ ثقافيةٍ جديدة، تتبنى التعليم والانفتاح، وترتكز على العدالة والكرامة الإنسانية، خصوصًا فيما يتصل بوضع المرأة.

طورى نه ديمك ايسته ديكنى بكا يك اعلا اكلاتيور » ديدي. راقم يوزفينونك جانان حقنده كوستريديكى محبته دخى ممنون و متشكر اولوب بو بيچاره قزجغزى شاكر د لكه دكل قزقرندا شلغه قبول ايتمسنى دخى توصيه ايلدى.

- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 31-32.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

2. العمل الجاد والاجتهاد:

في رواية "فلاطون بك وراقم أفندي"، تُجسَّد شخصية راقم أفندي بوصفها مثالًا للمواطن العصامي والمثابر الذي لا ينتظر الفرص أن تأتيه من الخارج، بل يصنعها بنفسه من خلال الاجتهاد والتعليم والعمل الجاد. فيتعلم اللغات، ويطّلع على الثقافة الغربية، لكنه لا يتنكر لهويته العثمانية أو يذوب في الآخر، بل يختار ما ينفعه، مع إبقائه على القيم الأصيلة.

هذا التوازن الذي تمثّله شخصية راقم يُعطي بعدًا وطنيًا للرواية، حيث تصبح النهضة الفردية وسيلةً لتحقيق نهضةٍ جماعية. **فالقيمة الوطنية** هنا لا تُختزل في الشعارات أو الانتماء العاطفي، بل تتحقق فعليًا من خلال المسؤولية الفردية والاجتماعية. إن راقم لا يتطور لأجل نفسه فقط، بل ليكون فاعلًا في محيطه، ومؤثرًا في حياة الآخرين، وداعمًا لمسار الإصلاح في المجتمع.

وهكذا، فإن أحمد مدحت أفندي، من خلال راقم، يُوجّه رسالةً واضحة: الاجتهاد والمعرفة والانفتاح الواعي هي سُبل بناء وطنٍ قويٍ ومجتمعٍ متماسك. فالرواية لا تكتفي بسرد حكايةٍ شخصية، بل تقدّم نموذجًا أخلاقيًا وتربويًا يعكس رؤى الكاتب حول النهضة والتقدّم من داخل المجتمع العثماني نفسه، دون الانسلاخ عن قيمه.

نموذجٌ من الرواية:

"كبر راقم. في سن الخامسة أُدخل إلى "مدرسة الحجر" في سالِي بازار، ثم نُقل في سن الحادية عشرة إلى مدرسة "والدة رشديه" في استانبول. وعندما بلغ السادسة عشرة، وجد لنفسه طريقًا ليتم قبوله في قلم الخارجية. آه، كم كان هذا الطفل يعمل بجد! كما يقولون: (يعمل ليلًا ونهارًا)، لكنه حقًا كان يعمل ليلًا ونهارًا دون مبالغة. وبعد أن ربّته والدته بكل هذا الجهد حتى بلغ هذا المقام، أما قدّر الله أن تُتوفى؟!"([74]).

هذا المقطع المؤثر، يبرز النموذج المثالي للشاب العصامي الذي شق طريقه بالاجتهاد والعمل الدؤوب. ويربط الكاتب بشكلٍ مأساويٍ بين النجاح المبكر والفقد المؤلم، مما يعمّق تعاطف القارئ مع (راقم) ويعزز من خلفيته النفسية والاجتماعية.

---

[74] - راقم بيودى بش باشنده صالى پازارنده كى طاش مكتبه ويرولوب اون بر پاشنده استانبول طرفنده والده رشديه مكتبنه الندى اون التيسده اورادن چيقوب خارجيه قلمنه كنديسنى قبول ايتدير مكه يول بولدى. امان بو چوجق نه قدر چاليشور ايدى هانيا كيجه كوندوز چاليشور » ديرلريا ايشته كيجه كوندوز كرچكدن چاليشان بو ايدى تمام اولادينى بو بويه كتورد كدن صكره والده سى وفات ايتمسونمى؟
- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص.11.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ما يعكسه النص على مستوى (العمل الجاد والاجتهاد):

يعكس هذا النص جوانب متعددةٍ من قيمة العمل الجاد والاجتهاد، من خلال تتبّع مسيرة راقم منذ نعومة أظفاره، فقد بدأ رحلته التعليمية مبكرًا، حيث التحق بـ"طاش مكتبه" وهو في الخامسة من عمره، ثم انتقل إلى "مدرسة والدة رشديه" في سن الحادية عشرة، مما يدلّ على حرصه منذ صغره على طلب العلم وتدرّجه الطبيعي في مسار التعليم النظامي. وتبلغ صورة الاجتهاد ذروتها حين يؤكد الكاتب أن راقم لم يكن مجرد نموذجٍ نمطيٍ يُقال عنه "يعمل ليلًا ونهارًا"، بل كان يجسّد هذه العبارة فعليًا، بما يعكس التزامه العميق وانضباطه الأخلاقي. والأهم من ذلك أن راقما لم يبلغ منصبه في "قلم الخارجية" في سن السادسة عشرة عن طريق محاباةٍ أو انتماءٍ طبقي، بل نتيجة جهده المتواصل وسعيه الذاتي، ما يُضفي على شخصيته بعدًا قيميًا رفيعًا، ويكرّس مفهوم الترقي القائم على الاجتهاد لا الوساطة، والعمل لا التوريث.

ثانيًا: القيم الأخلاقية في الرواية:

تُعدّ هذه القيم حجر الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة، وتظهر في الرواية من خلال سلوك الشخصيات وتفاعلاتها.

1- التوازن بين الحداثة والتقاليد:

تُشدِّد الرواية على أهمية إيجاد توازنٍ بين تبني الحداثة والحفاظ على التقاليد. ويُجسِّد رَاقِم أَفَنْدِي هذا التوازن من خلال استيعاب الجوانب الإيجابية من الثقافة الغربية، دون التفريط في القيم والتقاليد الوطنية.

ومن خلال هذه القيم، تُقدِّم الرواية نقدًا للتبني السطحي للثقافات الأجنبية، وتُشجِّع على تبني الجوانب الإيجابية منها، مع الحفاظ على الهوية والقيم الوطنية. كما تُبرز الرواية أهمية الاجتهاد، والاعتزاز بالثقافة المحلية، والموازنة بين الحداثة والتقاليد، كقيمٍ أساسيةٍ تسهم في بناء مجتمعٍ قويٍ ومتماسك.

ويشاهد القارئ في الرواية، من خلال شخصيتي "فلاطون بك" و"راقم أفندي" صراعًا بين أنماط الحياة والعادات والتقاليد والثقافة وآداب المعاشرة التي تميز الفئات المحافظة والحديثة طوال فترة التنظيمات. ووفقًا للنظام الذي أصبح شائعًا بعد فترة التنظيمات، كان لقب "أفندي" يُطلق على أولئك الذين تعلموا القراءة والكتابة بجهودهم الشخصية، أو تلقوا تعليمًا خاصًا، أو كانوا من فئة

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

الكُتّاب. وبالمقابل، كان لقب "بك" يُطلق على الذين درسوا في المدارس الحديثة مثل الثانوية، والإعدادية، والسُلطانية، أو كانوا منتمين إلى فئة الضباط([75]).

واسم "راقم أفندي"، المشتق من الجذر العربي "رقم"، يُشير إلى التنظيم والدقة، ويتماشى مع شخصيته في الرواية. وفي المقابل، يظهر تناقضٌ واضحٌ في شخصية "فلاطون بك"، حيث يُشير اسمه، المشتق من كلمة "فلاطون" التي تُوحي بالحكمة، إلى شخصٍ يفتقر إليها، ويتميز بضحالة فكره، وفساد رأيه، وغروره، ومن خلال هذا التناقض، استغل أحمد مدحت هذه الفرصة ليبرز القيم المرتبطة بـ"التنظيم" و"الدقة"، مفضلاً استخدام المفردات التي تنتمي لثقافتنا، مثل "راقم" و"أفندي"، بدلاً من المفردات المرتبطة بالغرب، مثل "أفلاطون" و"بك"([76]).

يمكن القول إن قراءة Mehmet Özdemir تُعدُّ مقاربةً دقيقةً ونفاذةً للبُعد الرمزي في رواية "فلاطون بك وراقم أفندي" لأحمد مدحت أفندي؛ إذ يُحسن الكاتب التقاط الدلالة العميقة للأسماء، بوصفها مدخلًا لفهم البنية الأيديولوجية للنص. فاختيار "راقم"، المستمد من جذرٍ عربي يوحي بالنظام والدقة، ولا يبدو عشوائيًّا، بل يتماهى تمامًا مع ملامح الشخصية وسلوكها، ويعكس توجهًا ثقافيًّا يُعلي من شأن الهوية الشرقية المنظّمة. وفي المقابل، يظهر التناقض جليًّا في شخصية "فلاطون بك"، التي تفقد الاتساق بين الاسم والمسمى، والمعنى والدلالة، إذ يحمل اسمًا يوحي بالحكمة، بينما يجسد شخصيةً سطحيةً، مغرورةً، تائهةً عن جوهرها. ومن هنا، تبرز براعة أحمد مدحت في توظيف الأسماء كرموزٍ تكشف توازناتٍ دقيقةٍ بين الحداثة والتقليد، والذات والآخر، في نسيجٍ سرديٍّ غنيٍّ بالدلالات.

التوازن بين التقاليد والحداثة في تمثيل العلاقات المنزلية: دراسة حالة من مشهد جانان وراقم:

التوازن بين الحداثة والتقاليد في العلاقات المنزلية:

<u>نموذج (1) :</u>

"بعد أن شربوا القهوة واتخذوا القرار الذي ينبغي اتخاذه، انصرف راقم إلى غرفته بدعوى أن لديه بعض الكتابة ليُنجزها، ودخلت دادة كالفة إلى سريرها قائلة إن النوم قد غلبها. أما جانان، فماذا عساها أن تفعل؟ لا تشعر بالنعاس كي تنام، ولا ذهنها مستقرّ من فرط الفرح حتى تقرأ كتابًا أو تنشغل بشيء. فقامت وذهبت إلى غرفة سيدها، وجلست أمامه. كان راقم يكتب، أما هي، فأخذت علبة التبغ، وجلست تلف له السجائر وتضعها أمامه، واحدة تلو الأخرى"([77]).

---

[75]- **Özdemir ve Göçen, age.**s. 223

[76]- **Özdemir ve Göçen, age.**s. 223

[77] - قهوه يى ايچدكدن و ويريله جك قرارى ويردكدن صكره راقم يازاجق بر مقدار يازيسى اولديغندن بحثله اوطه سنه .چكلدى دادى قالفه دخى اويقوسى كلديكندن بحثله يتاغنه كيردى جانان نه يا پسن؟ اويقوسى يوق كه ياتسون زهنى پرنده دكل كه سوينجان وقت يوق

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

يُظهر هذا المشهد توازنًا دقيقًا بين **الحداثة والتقاليد** من خلال التفاعل اليومي بين الشخصيات في فضاءٍ منزلي، يجمع بين روح العصر الجديد ومظاهر السلوك الاجتماعي الموروث، وهو أحد المحاور الأساسية في رواية فلاطون بك وراقم أفندي.

كيف يُظهر هذا المشهد التوازن بين الحداثة والتقاليد؟

يُقدّم مشهد جلوس جانان أمام راقم وهي تلفّ له السجائر، بعد انصراف باقي أفراد المنزل للنوم، نموذجًا أدبيًا دقيقًا للتفاعل بين البنية التقليدية للأدوار المنزلية والتحوّلات الحداثية المتنامية في العلاقات الاجتماعية في العصر العثماني المتأخر. فعلى المستوى الظاهري، تلتزم جانان بدورها الخدمي التقليدي، بوصفها "جارية" تُظهر الطاعة والهدوء، وتقوم بتحضير السجائر لسيدها، وهو فعلٌ متجذرٌ في الثقافة المنزلية العثمانية. غير أن القراءة الأعمق تكشف عن تمازجٍ لافتٍ بين الطاعة والاختيار، إذ إنها تبادر إلى الجلوس قربه طوعًا، مدفوعةً بمشاعر وجدانيةٍ غير معلنة، لكنها تتجلى في سلوكها الصامت. كذلك، فإن راقم نفسه لا يعاملها كأداةٍ وظيفية، بل يشاركها سكينة المكان والعمل، بوصفها رفيقةً صامتةً في لحظةٍ فكريةٍ خاصة.

هذا النمط من العلاقة يمثل نموذجًا لـ"الحداثة العاطفية الناشئة داخل قوالب تقليدية"، حيث تبدأ مفاهيم مثل الندية والاحترام المتبادل في التشكّل داخل فضاءات الحريم، لا على نحوٍ فجّ، بل ضمن انسجامٍ تامٍ مع البنية الثقافية القائمة. ولعل هذا المشهد تحديدًا يُبرز كيف تحاول الرواية ترسيخ تصورٍ جديدٍ للرجل المثقف المتزن، والمرأة المتعلمة التي تبدأ بالخروج من طور التبعية البحتة نحو التفاعل الوجداني والعقلي، بما يعكس التوازن بين التقاليد الموروثة وقيم الحداثة الصاعدة في المجتمع العثماني آنذاك.

نموذج (2):

راقم: "والله يا سيدتي، لا أستطيع القول إنني أشرب، أو لا أشرب؛ أحيانًا أشرب قليلًا، لكنني لست مدمنًا". يوزيفينو: "والله يا سيدي، إن من أجمل الأشياء في بلدكم هو الماستيكا. أنا أحبها كثيرًا. بل سأفشي لك هذا السر: إنني تقريبًا كل مساء، مثل الأتراك، أشرب الماستيكا، لكن بكميةٍ قليلة! حوالي ثلاث أو أربع كؤوس فقط"(78).

كه كتسون او ده بر كتاب فلان اوقوسون. او ده قالقدى افنديسنك يانده كيدوب قارشوسنده اوتوردى راقم بازى بازار او دخى اوكنه توتون تتكه سنى المش افنديسى ايچون حاضر سيغاره ياپار ايدى.

- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 88-89

[78] - راقم - و الله مادام نه ايچه رم ديه بيلورم نه ده .ايچمم بعض بعض ايچديكم واردر فقط مبتلاسى ده دكلم.

يوزفينو - و الله افندم سزك مملكتكزك اك كوزل شيلرندن بريسى ده ماستيقه در .

بن بك سوييورم. هم سزه بو سريمى دخى آچمه م كه عادتا هر اقشام تركلر كبى بن ده ماستيقه ايچيورم اما آز ! اوچ درت قدح قدر.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

تبادلٌ هادئٌ بين الحداثة والتقاليد:

يعكس هذا الحوار بين **راقم أفندي** و**يوزيفينو** تمثيلاً رمزيًا لصدام القيم بين **الثقافة العثمانية الإسلامية** و**الثقافة الغربية الحديثة**، لكنه لا يُقدَّم بصيغة الصراع، بل في إطار **تبادلٍ هادئٍ واحترامٍ متبادل**.

موقف راقم أفندي:

يُمثل راقم **الهوية العثمانية المتأثرة بالحداثة**، لكنه يحرص على عدم التفريط في القيم الدينية. ويُعبّر عن موقفٍ محافظٍ معتدل، فهو لا ينكر تمامًا شربه الماستيكا (مشروبٌ كحوليٌ تقليدي)، لكنه لا يبالغ فيه، موضحًا أنه يشرب "قليلًا" وأحيانًا فقط. وهذا يدل على رغبته في التوازن بين الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية والانفتاح المحدود على بعض العادات الشائعة في المجتمع، دون الوقوع في التطرف أو الإدمان.

موقف يوزيفينو:

يُمثّل الغربي المنفتح على الثقافات الأخرى، فهو الأجنبي (الأوروبي) الذي يُبدي إعجابًا كبيرًا بالماستيكا، ونقول إنها تشربها (مثل الأتراك)، مما يُظهر نوعًا من التماهي مع الثقافة المحلية، لكنه يُشير أيضًا إلى نمط استهلاكٍ غربيٍ منضبط (ثلاث أو أربع كؤوس فقط). وهذا يعكس صورة الأجنبي الذي يتبنّى بعض مظاهر الثقافة العثمانية عن قناعة، لا عن سخريةٍ أو استعلاء.

فالحوار يُبرز **الرسالة الفكرية** لأحمد مدحت أفندي وهي:

- ليس الهدف من الحداثة تقليد الغرب تقليدًا أعمى، كما أن الحفاظ على التقاليد لا يعني الانغلاق أو الانسحاب، بل إن التعايش الثقافي ممكنٌ حين يقوم على الاحترام والتوازن، وتصبح العادات المشتركة مثل "الماستيكا" رمزًا للتفاهم لا الانقسام.

راقم - فنا ايتميور سكز افندم از ايچيلورسه كوزل شيدر.

- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 44.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

ثالثًا: القيم المجتمعية:

هي المبادئ والمعايير التي تنظّم سلوك الأفراد داخل المجتمع، وتشكل الإطار الذي يحكم العلاقات الاجتماعية، مثل التعاون، الاحترام المتبادل، والتكافل. وتهدف هذه القيم إلى تحقيق الانسجام والاستقرار داخل الجماعة، وتُعدّ مرآةً لثقافة المجتمع وهويته.

1- الضيافة بين الشرق والغرب

الفروق الثقافية بين الشرق والغرب في مفهوم الضيافة والتفاعل الاجتماعي، لا سيما فيما يتعلق بعادات الشراب والتعبير عنها.

نموذجٌ من الرواية:

يُبدع الكاتب في وصف مشهدٍ لواحدةٍ من القيم التركية التي يقدرها الغربيون، حيث يصف لنا إعجاب يوزفينو مدرسة البيانو بالصباح العثماني أثناء تناولها الإفطار في منزل راقم أفندي فتقول ما ترجمته:

"يستيقظ الجميع في المنزل بعد نصف ساعة. وبما أن النار قد أُشعلت، قامت جانان بإحضار منقلٍ كبيرٍ إلى الصالون، مما أضفى جوًا مريحًا على المكان. وُضعت أباريق القهوة والشاي، بالإضافة إلى قدر الحليب الطازج الذي جُلب في الليلة السابقة، حول المنقل. أُشعلت السجائر. على الرغم من أن يوزيفينو كانت تدرك أن الظهور أمام رجل دون ارتداء الملابس الكاملة لا يتماشى مع التقاليد الغربية، إلا أن راقم أفندي خرج إلى الصالون مرتديًا فروًا خفيفًا دون ملابس كاملة، وتحدث مع يوزيفينو حول هذا الموضوع. كان الجميع في حالة استرخاء بملابس النوم ومع بعض النعاس. تم تحضير القهوة، وقرروا شرب قهوة محلاة أولاً، ثم ترك الخيار لكل شخص ليختار بين القهوة بالحليب أو بدونه، أو الشاي، وقضي الأمر بناءً على ذلك. أعربت يوزيفينو عن إعجابها بهذه العادة الصباحية العثمانية بقولها: "يا لها من عادة رائعة!"([79]).

---

[79] - يارم ساعت كچمدى اوك ايچنده هركس قالقدى هنوز آتش سويلديكى جهتله جانانك حاضر لايوب صالونه كتورمش اولديغى قوجه بر مانغال اوزاقدن نظر ايدنلره كيف ويرر ايدى. منغالك بر طرفنه قهوه كوكومى بر طرفنه چاى كوكومى بر طرفنه اقشام كلمش اولان تازه اينك سودى تنجره سى سورلدى سيغاره لر ياندى. يوزفينو هر نه قدر كينمه دن بر اركك حضورينه چيقمق الافرانغه ده او لمديغنى نظر دقته المش ايديسه ده راقم دخى كيينمه دن بالكز ارقاسنده بر اينجه تيون كورك اولديغى حالده صالونه چيقمش و اول بابده يوزفينويه سويلنمسى لازم كلان سوزلرى دخى سويله مش اولديغندن هركس كيجه لك حاليله و بر حال محموريتله بولنور ايدى قهوه پشدى. اولا بر شكرلى قهوه ايجلمك و بعده هر كمك جانى سودلى و سودسز قهوه و چاى ايستر ايسه ذوقنده مختار اولمق اوزره قرار ويرلدى و موجبنجه حركت اولندى.
يوزفينو راقم نه ؟ عثمانليلرك شو صباح صفاسنى پك بكنوب لكن نه اعلا شي!
- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 90.91.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

وفي هذا الجزء من الرواية، تُظهر يوزيفينو، معلمة البيانو، إعجابها بعادة الضيافة الصباحية العثمانية. كما يُبرز هذا المقطع اهتمام الكاتب بتفاصيل الحياة اليومية لشخصية يوزيفينو، فالاستيقاظ المبكر قد يعكس استعداد يوزيفينو للتفاعل مع البيئة العثمانية، كما فى قولها: "وخلال الإفطار الذي تناولته في منزل راقم أفندي" فالإفطار في منزل راقم أفندي يُظهر طابعًا اجتماعيًا وثقافيًا، حيث يتيح له التفاعل مع العادات العثمانية المحلية، ويبين مدى كرم هذه البيئة. كذلك رد فعلها على مشاهدتها لهذا الصباح العثماني من خلال قولها: "لقد أعجبت جدًا بهذه المتعة الصباحية العثمانية" فهذا التعليق يعكس دهشة يوزيفينو أو إعجابها بثقافة الإفطار العثماني، الذي ربما بدا مختلفًا أو مميزًا بالنسبة لها، مقارنةً بما اعتادت عليه في بيئتها الغربية. أما فى قولها: "لكن، يا لها من روعة!" يُظهر هذا التعليق انبهارها وسعادتها بهذه التجربة، مما يوحي بأن الإفطار ليس مجرد طعام، بل يحمل طابعًا اجتماعيًا وثقافيًا ممتعًا.

وإذا اتسعت دائرة السياق وجدنا أن هذا المشهد يُظهر التفاعل الثقافي بين الشخصيات. فشخصية (يوزيفينو) تمثل شخصيةً أجنبيةً تنتمي لبيئةٍ مختلفة، هي البيئة الغربية، ومن ثم فإن اندماجها في الثقافة العثمانية يُبرز أحد موضوعات الرواية، وهو الانفتاح أو تبادل الثقافات في فترة تغريب الدولة العثمانية.

ويسهم الوصف هنا في التعبير عما أراد الكاتب توصيله بشأن البيئة العثمانية، ومدى تأثيرها فيمن يعيش فيها، وفي مشهدٍ آخر ليس ببعيد، يواصل الكاتب هذا المنحى من خلال تصويره لحظة شروق الشمس أثناء نزهةٍ بالخارج، ويظهر ذلك في السياق التالي:

نموذجٌ آخر من الرواية:

بعد الإفطار الذي سبق شروق الشمس، وأثناء الذهاب في رحلةٍ بحريةٍ إلى كاغدخانه (Kâğıthane)، وفي سياق الحديث عن مشاهد شروق الشمس، كان ردّة فعل يوزيفينو معبرًة، إذ دار حوار تلقائيٌ بينها وبين راقم أفندي أبدت فيه إعجابها بالعادات التركية، فقالت فيما ترجمته:

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

"والله، يعجبني ذلك كثيرًا. راقم، هل أخبرك بالحقيقة؟ أحوال الأتراك كلها أفضل من أحوال الأوروبيين في كل شيء!" يرد راقم قائلاً: "لا يا سيدتي، ليس الأمر كذلك تمامًا، أليس كذلك؟ صحيحٌ أننا نستمتع كل صباحٍ في فصل الشتاء بهذه الطريقة، ولكن هل متع أوروبا سيئة؟" ([80]).

فبينما يُعبّر يوزيفينو عن تفضيله للعادات والتقاليد التركية على نظيرتها الأوروبية، يرد راقم بموضوعية، مشيرًا إلى أن لكل ثقافةٍ متعها وميزاتها الخاصة. فتُظهر هذه المحادثة تفاعلاً بين منظورين ثقافيين مختلفين، حيث يُقدِّر كل طرفٍ ميزات ثقافته الخاصة، مع الاعتراف بقيمة وخصوصية ثقافة الآخر.

الولائم والضيافة وآداب المائدة

يمثل هذا العنوان جانبًا مهمًا من الحياة الاجتماعية في العصر العثماني، حيث يعكس ثقافة الطعام، والكرم، والاهتمام بآداب المائدة. ويُعد هذا الموضوع، خاصةً في رواية **"فلاطون بك وراقم أفندي"** لأحمد مدحت أفندي، وسيلةً لفهم القيم والتقاليد الاجتماعية في ظل تأثير الثقافة الغربية على المجتمع العثماني.

الضيافة وتأثير الغرب:

كان استقبال الضيوف جزءًا أساسيًا من العلاقات الاجتماعية في المجتمع العثماني، غير أن الرواية تسلط الضوء على التغير الذي طرأ على هذه العادة بسبب التأثر بالثقافة الغربية.

يعتمد **فلاطون بك** في ولائمه وأسفاره على النمط الغربي (العادات الأوروبية)، حيث يُظهر اهتمامًا بالمظاهر والترف، ما يعكس فهمه السطحي للتجديد.

على الجانب الآخر، **راقم أفندي** يجمع في ولائمه بين أسلوبي الشرق والغرب، مما يُظهر شخصيته المتوازنة التي تجمع بين التقاليد والانفتاح على الحداثة.

- وهنا يضرب أحمد مدحت مثالاً على **ذلك** من خلال النص التالي:

"هل تذكرون أن السيد زيكلاس أراد في الشتاء الماضي أن يرى نموذجًا عن وليمةٍ على الطراز الشرقي من راقم؟ حتى إن كنتم قد نسيتم هذا الأمر، فإن السيد زيكلاس لم ينسه. ولذلك، في أحد الأيام، ذكّر راقم بوعده

[80] - يورفينو - والله بك خوشمه كيديور. راقم سكا طوغريسنى سويله يه هم مى؟ تركلرك هر حالى اوروپانك هر حالندن ايى! راقم - يوق مادام بك ده اويله دكل آ؟ واقعا بز ده قيش موسمنده هر صباحبويله بر زوق ايتمك اولور اما اوروپانك ده ذوقلرى فناميدر يا؟ - أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 97

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

القديم".

راقم: "على الرحب والسعة يا سيدي! ولكن هناك مشكلة صغيرة في الأمر".

زيكلاس: "وما المشكلة؟"

راقم: "المشكلة أننا، كوننا مسلمين، فإن نساءنا يبتعدن عن الرجال".

زيكلاس: "أعلم ذلك! لكنني أظن أنك لست متزوجًا".

راقم: "لست كذلك، لكن منزلي لا يخلو من النساء. أي أنني أريد أن أقول إنه إذا أردت رؤية وليمة على الطراز الشرقي، فلن تكون هناك نساء في تلك الوليمة. أما إذا كانت الوليمة فقط لزوجتك وبناتك، فيمكنهن رؤية وليمة شرقية كاملة". (اعادة ترجمة)

زيكلاس: "لقد كنت أريد هذه الوليمة لأجلهم على أي حال. هم يرونها وينقلونها لي".

راقم: "لكن هناك جانبًا آخر للأمر، وهو جانب يكمل الطابع الشرقي تمامًا".

زيكلاس: "وما هذا الجانب؟"

راقم: "هو رؤية نموذج للولائم التي تجمع بين الرجال والنساء من العائلة نفسها في المجتمع التركي".

زيكلاس: "أفضل يا صديقي، أفضل!".

راقم: "لكن في هذه الحالة، لن تتمكنوا من رؤية أي امرأة. سترون فقط ذراع خادم أسود يمد يده من باب الغرفة ليقدم طبقًا".

زيكلاس: "وهل تهرب عائلتي مني أيضًا؟".

راقم: "لن تهرب منك، لكنها ستبتعد عني!".

زيكلاس: "آه، فهمت. هذه هي الطريقة الشرقية. حسنًا، نحن فقط نُعدِّل هذا الجزء وننتهي من الأمر".

راقم: "ولكن في هذه الحالة، لن تكون الوليمة بالكامل على الطراز الشرقي".

زيكلاس: "يا للهول، إذا كان يجب أن تكون على الطريقة الشرقية، فلتكن كذلك، فقط دعني أرى هذا العمل".

راقم: "حسنًا، تمام!".

وبذلك، تم اتخاذ القرار بإقامة الدعوة في يوم الجمعة التالي. وعندما وصل إلى منزله وفتح الموضوع مع "دادا كالفا"، تفاجأ "فداي" من هذه الوليمة، ومع ذلك، كان يعتقد أن هذا الجهد من

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

راقم مشرفًا. وكانت النقطة الإيجابية هي أنه في هذه الوليمة لن يكون هناك ضوضاء في الليل، حيث سيحضر الضيوف فقط لتناول طعام الغداء([81]).

في هذا المقطع الحواري الثري من الرواية، تتجلى صورة الوليمة الشرقية التي لم تكن مشهدا احتفاليا فحسب، بل كانت بنيةٍ ثقافيةٍ تعكس القيم والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالضيافة وآداب المائدة في المجتمع العثماني. فالدعوة إلى "وليمة على الطراز الشرقي" تتجاوز مجرد إعداد الطعام، لتصبح موضوعًا للنقاش الثقافي والاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب.

أما شخصية زيكلاس، الأجنبي الفضولي، فتمثل النظرة الغربية التي تسعى إلى اكتشاف الطابع الشرقي بوصفه شيئًا "فولكلوريًا" غريبًا وجذابًا، في حين أن راقم أفندي، باعتباره ابن هذه الثقافة، يتعامل مع الطلب بحذرٍ وتقديرٍ لحدود التقاليد، لا سيما فيما يتعلق بالفصل بين الجنسين واحترام الحرمات. وتظهر هنا إحدى أهم آداب الضيافة في الثقافة العثمانية مثل: الستر، الحياء، وتنظيم العلاقات بين الرجال والنساء داخل المنزل.

ويحاول راقم شرح أن الوليمة الشرقية "الحقيقية" لا يمكن اختزالها في مشهدٍ بصريٍ أو مظاهر طعام فقط، بل تتضمن نظامًا اجتماعيًا وأخلاقيًا متكاملاً. فالمرأة الشرقية لا تظهر للضيوف، بل تحتجب وراء الأبواب، وتظهر فقط يد الخادم وهو يقدّم الطعام، في مشهدٍ يحمل دلالاتٍ عميقةٍ عن الحشمة والنظام الأسري المحافظ.

كما أن راقم لا يعارض مبدأ المشاركة، بل يعرض صيغةً بديلةً تراعي التقاليد؛ أي أنه إذا كانت الوليمة للنساء فقط، فستكون أقرب إلى صورة "الوليمة الشرقية الكاملة". ورغم محاولات

---

81 - "خاطركزه كليور مى كه كچن قيش ايچنده مستر زيقلاص راقمدن الا تورقه بر ضيافت نمونه سنى كورمك ايستمشيدي؟ اگر بو مسئله يى سز اونوتمش ايسه كز بيله مستر زيقلاص اونوتمامشدر بناء عليه بركون اسكى وعدى راقمه اخطار ايلدى.
راقم باش اوستنه !افندم فقط ايشك ايچنده بر كوچك مشكلات واردر .
زيقلاص نه در او مشكلات؟ راقم شو كه بر مسلمان اولديغمزدن بزم قاريلر ارككلردن قاجار.
زيقلاص - بيلورم يا فقط سز متاهل دكلسكز ظن ايدرم.
راقم - دكلم اما او يمده ينه قادين اكسيك اولمز. يعنى ديمك ايسترم كه الا تورقه بر ضيافت بالكز زوجه كز مسترس ايله قزلركز ايچون اوله جق ايسه انلر الا تورقه ضيافتك تماميتني كوره بيلورلر.
زيقلاص - بن ذاتى بو ضيافتى انحق انلر ايچون ايستيور ايدم انلر كورسنلر بكا نقل ايدرلر .
راقم فقط ايشك بر جهتى دها وار كه او دخى الا ترقه نك تماميتيدر .
زيقلاص - او هانكيسى باقه لم؟
راقم او ده تركلر ميانندە قارى اركك فامليلجه اولان ضيافتلرك نمونه سنى كورمك.
.زيقالص- دها ايى يا ارقداش دها ايى يا !راقم- اما او حالده هيچ بر قادين كورمزسكز. يالكز اوطه قاپوسى طرفندن بر سياه عرب قولنك ايچرويه بر صحن اوزاتديغنى كوررسكز.
زيقلاص- بنم فاميليام ده بندن قاچارمى؟ راقم- سزدن قامچاز اما بندن قاچار يا !زيقلاص- ها اكلادم. اال تورقه ده اويله اولـه جق. ايشته بز يالكز بوراسنى تصحيح و تعديل ايده رز ايش اولور بتر. راقم- او زمانده تمام الا تورقه اولمز".
-أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 108.109

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

زيكلاس لتعديل تفاصيل الوليمة وفق رؤيته، يصرّ راقم على أصالة النموذج الشرقي، مؤكدًا أن التنازل عن "الجزء الثقافي" يجعل التجربة ناقصة ومشوّهة.

أما الاستعداد للوليمة وما تبعه من حوار مع "دادا كالفا" و"فدائي"، فيكشف عن قيمة الجهد المبذول في إعداد الضيافة، بوصفه واجبًا أخلاقيًا وشرفًا عائليًا. وتُبرز الرواية هنا أحد أهم أركان الضيافة الشرقية؛ التي لم تكن تقديم طعام فحسب، بل كانت عادة اجتماعية منيعة تحمل بين ثناياها قيمًا أخلاقيةً ثابتة، حتى في حضور الضيوف الأجانب.

وهكذا تتحول الوليمة في هذا المقطع من مجرّد مناسبةٍ اجتماعية، إلى فضاءٍ تتقاطع فيه الرؤية الثقافية، والهوية، والكرامة الشخصية، وأعراف المجتمع الشرقي، مما يرسّخ مكانتها كرمزٍ مركزيٍ في فهم الفروق الحضارية بين الشرق والغرب.

رابعًا: القيم الفكرية والثقافية

1- قيمة التعلّم والوعي مقابل الجهل والجمود:

- **مفهوم الجهل والتعلم (فلاطون بك وراقم أفندي):**

يظهر في رواية فلاطون بك وراقم أفندي، الصراع بين الجهل والتعلّم بوصفه جوهرًا فكريًا يدور حول الحداثة والتقاليد. فبينما يُنظر إلى الجهل على أنه تمسّكٌ أعمى بتقاليد لم يعد لها موضعٌ في زمن التقدم، يُصوَّر التعلّم كوسيلةٍ لفهم الذات والانفتاح على العالم دون الانصهار في بوتقته. وتكشف الرواية أن التقاليد لا تمثل دائمًا جهلًا، بل قد تكون مصدرًا للقيم الأصيلة والروابط الاجتماعية، أما الحداثة فليست دائمًا نافعة؛ إذا لم تُدعَم بفهمٍ حقيقي وسياقٍ ثقافي. وهكذا، يبرز الكاتب أن النافع من الحداثة هو ما يدفع إلى النهوض الفكري والاجتماعي، أما الضار منها فهو ما يفصل الإنسان عن هويته. كما يرى أن التقاليد النافعة تُبقي المجتمع متماسكًا، أما الضار منها فهو ما يعوق التغيير الواعي ويؤبّد الجهل.

هذا العنوان يعكس العلاقة الواضحة بين الجهل والعلم في سياق رواية "فلاطون بك وراقم أفندي" .فالرواية تبرز بشكل واضحٍ التباين بين الشخصيتين الرئيستين:

- فلاطون بك: يمثل الجهل السطحي والغرور المبني على مظاهر التعليم دون فهمٍ أو عمق.
- راقم أفندي: يمثل التعليم الحقيقي القائم على المعرفة العميقة والفهم الصحيح، وهو النموذج المثالي للشخصية المثقفة التي تستخدم المنطق والحجة لتصحيح الأخطاء ونشر الوعي.

- **الجهل والتعلم وعلاقتهما بالرواية:**

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

لا تقتصر الرواية على تقديم قصةٍ اجتماعيةٍ فقط، بل تعكس القيم الفكرية والثقافية السائدة في ذلك الوقت، وتستخدم شخصيتي فلاطون بك وراقم أفندي لتجسيد الصراع بين:

- الجهل المدعي للمعرفة، والذي قد يُلحق ضررًا بالغًا بالمجتمع.
- التعليم الحقيقي الذي يعزز القيم الإيجابية، كالتفكير النقدي والمنطق والتواضع.

من خلال هذه الثنائيات، يهدف أحمد مدحت أفندي إلى تسليط الضوء على أهمية التعليم الحقيقي في مواجهة الجهل، مما يجعل هذا الموضوع جوهريًا في الرواية.

نموذجٌ من الرواية:

"فلاطون بك شخصيةٌ لا يتردد في الحديث عن أمورٍ يجهلها، بل ويتعالى على الآخرين بما يعرفه؛ في أحد المواقف، وأثناء درس اللغة التركية الذي كان يُقدَّم للفتيات الإنجليزيات، يحاول فلاطون بك التقليل من شأن المدرس راقم أفندي، الذي لم يكن يعرفه بعد، وإظهار نفسه بصورةٍ مميزةٍ أمام الفتيات الإنجليزيات. يدعي فلاطون بك أن حروف'p' ، 'ç'، و 'j' ليست موجودةً في الأبجدية التركية[82]. عندها يرد راقم أفندي قائلًا: "هذا صحيحٌ يا سيدي، لقد تعلمنا في المدرسة كما تفضلتم، لكن الأبجدية التي تعلمناها تخص اللغة العربية فقط. أما اللغة التركية، فإنها تحتاج إلى حروفٍ إضافية؛ على سبيل المثال، كيف نكتب "Paşa" (باشا)، أو "Çavuş" (شاويش)، أو "Müjde"(بشارة)؟ ألسنا بحاجةٍ إلى هذه الحروف"[83].

هذا الحوار يكشف عن الفرق بين الجهل القائم على التباهي والتعالي، كما يمثله فلاطون بك، والمعرفة القائمة على التواضع والمنطق، ويمثلها راقم أفندي.

وفي المشهد السابق، ينسج أحمد مدحت أفندي بخيوط السخرية والذكاء صورةً حيةً للصراع بين الادّعاء والمعرفة، فبين متكئٍ على مظهره الاجتماعي، ومالكٍ لجوهر العلم الحقيقي. يظهر "فلاطون بك" كرمزٍ للغرور الثقافي، يتحدث فيما لا يعرف، ويتباهى أمام فتياتٍ أجنبياتٍ بأسلوبٍ يفتقر إلى العمق. غير أن هيبة المشهد تنقلب حين يتدخل "راقم أفندي" بهدوء العالم ووثوق العارف، ليردّ على مغالطةٍ لغويةٍ بطريقةٍ تجمع بين الاحترام والدقة العلمية. إن تأكيد راقم على

---

[82]- Özdemir ve Göçen, age.s. 225

[83] -" فلاطون بك افندى رعنا بيلورلر اما برد نبره ذهنلرينه كلمدى واقعا بكم تبده بز بيوردیغكز كپى اوقودق. اما بزم اوقود يغمز الفبا يالكز عربچه ايچوندر تركجه ايچون ايسه اندن فضله بر قاچ حرفه احتياجمز واردر مثلا » پاشا چاوش مژده يا ز ا جغمز زمان نصل يازارز ؟ البته بو حرفلره محتاج اولمزمى يز؟".

- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 24.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

الفروق بين الأبجدية العربية والاحتياجات الصوتية للغة التركية، لا يعبّر فقط عن سعة اطلاعه، بل يرمز أيضًا إلى وعيٍ لغويٍ مبكر، يسعى إلى تحرير اللغة من قوالبها التقليدية، وتكييفها مع حاجات التعبير الحقيقي. وهكذا، لا يكون الحوار مجرد نقاشٍ تعليمي، بل مشهدًا فنيًا يُظهر كيف تنتصر المعرفة المتواضعة على الجهل المتعالي، في إطار من الاحترام والنهضة الفكرية.

وهنا لنا وقفةٌ وصفيةٌ بحثيةٌ **متماسكةٌ** عن موضوع الرواية، وهي أن راقم أفندي يُجسّد في الرواية التوازن الواعي بين التقاليد والحداثة، من خلال تعلمه المتوازي للعلوم الإسلامية واللغات الشرقية، إلى جانب اطلاعه العميق على العلوم والآداب الغربية. هذا النموذج يُبرز ما يمكن أن يُعدّ "حداثة مفيدة" لا تتنكر للهوية الثقافية، بل توظف المعرفة الحديثة لتعزيزها. وفي المقابل، تكشف شخصية فلاطون بك عن "حداثة مضرّة" قوامها التقليد الأعمى والانبهار السطحي بالمظاهر الأجنبية. ومن ثم، فإن الرواية تقدم رؤيةً نقديةً ثنائية الأبعاد، تُميّز فيها بين التقاليد التي تُبقي على تماسك المجتمع، والحداثة التي تُثريه دون أن تُلغيه.

وفي الرواية، نرى لأول مرة شخصية راقم أفندي كشخصٍ تلقى العلوم الشرقية والغربية معًا. وأتمّ تعلمه لها بشكلٍ ممتاز، وبالإضافة إلى ذلك، نشأ وفق الأخلاق الإسلامية والتربية التركية، ليصبح النموذج المثالي للأفندي العثماني، يُمثّل راقم أفندي أيضًا النوع المثالي للمثقف الذي يسعى أحمد مدحت أفندي إلى تربيته. ويشرح الكاتب عملية تنشئة هذا الشاب المثالي بالجمل التالية:

<u>نموذج آخر من الرواية:</u>

"بفضل رغبته الشخصية وتشجيع مربّيته وتوجيهها له، درس بجدٍ واجتهاد النحو والصرف العربيين إلى جانب "رسالة الأربعة" وشروحها بشكلٍ جيد، خاصة في مجال المنطق، فقد أتقنه حتى إتمام مباحث التصديق، كما نال حظًا وافرًا في علم الحديث والتفسير، وراجع أيضًا الفقه. أما بالنسبة للفارسية، فقد درس "كلستان"، و"بهارستان"، و"بوستان"، و"پند عطار"، وأعمال حافظ وصائب، بالإضافة إلى حفظه لأجمل المختارات منها.

وفيما يخص الفرنسية، فقد أتقن اللغة أولًا، ثم تعمق في دراسة الفلسفة الطبيعية، والكيمياء، وتشريح الأعضاء من خلال صديقه في غلطة، كما حصل على معرفةٍ تفوق الحاجة في الجغرافيا،

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

والتاريخ، والقانون، والمعاهدات الدولية من مكتبة صديقه الأرمني في بيوغلو. وكادت قراءاته أن تكون بلا نهاية للروايات الفرنسية والمسرحيات والشعر والأدب ([84]).

- يعكس هذا المقطع ملامح شخصية "راقم أفندي" بوصفه مثالًا للمثقف الموسوعي في مشروع أحمد مدحت الروائي؛ فقد جمعت رحلته المعرفية بين علوم التراث واللغات الشرقية، من نحوٍ وصرفٍ ومنطقٍ وحديثٍ وتفسير، وعلوم العصر واللغات الغربية، كالفرنسية التي فتحت له آفاق الفلسفة والطبيعة والكيمياء والتشريح. هذا التوازن بين التعليم الديني والتقليدي من جهة، والانفتاح على المعارف الحديثة والعالمية من جهةٍ أخرى، يُجسد روح النهضة التي ينشدها الكاتب. إن راقما لا يتوقف عند حدود المناهج، بل يتعداها إلى المطالعة الحرة، من الأدب الفارسي الكلاسيكي إلى الرواية الفرنسية والمسرح، مما يجعل منه شخصيةً نهضويةً تعكس رؤية أحمد مدحت لطالب العلم الحقيقي: فضولي، متنوع المعرفة، ومندمجٌ في حركة التنوير دون أن يقطع جذوره الثقافية.

من خلال هذا النص، يقدم الكاتب أحمد مدحت أفندي شخصية **راقم أفندي** باعتبارها انعكاسا لالتقاء الشرق والغرب.

- يمثل راقم أفندي نموذجًا للشخص المثقف خلال عصر التنظيمات العثمانية، وهو عصر إصلاحاتٍ شهد تحولًا ثقافيًا كبيرًا في المجتمع العثماني.
- اهتمام راقم بالعلوم الحديثة، مع حفاظه على الجذور الثقافية الشرقية، يجعله شخصيةً رمزيةً تسعى إلى التوفيق بين التراث والحداثة.

---

[84] - " كندى خواهشى و داديسنك سوق و تشويقي سايه سنده عربيدن صرف ونحو فلاندن ما عدا رساله اربعه يى شرحتلريله برابر لا يقيله كوردى. هله منطق جهتني تصديقات ختامنه قدر يك قوتلى تحصيل ايلدى. علم حديث تفسيرده اولدقجه بهره قازاندى فقهى دخى كوزدن كچوردى فارسيدن گلستان و بهارستان و بوستان و پند عطار و حافظ وصائبى تكميل ايتمكدن قطع نظر اك منتخب پارچه لرنى از بر دخى ايلدى فرانسزجه يه كلنجه بر كره لسانده رسوخ پيدا ايلدي بعده غلطه ده كى دوستندن حكمت طبيعيه كيميا تشريح منافع الاعضايى اولدقچه تحصيل ايدوب بك اوغلنده كى ارمنى دوستنك كتبخانه سنده دخى جغرافيا تاريخ حقوق معاهدات دوليه يه دائر لزوم درجه سنك فوقنده دخى معلومات طويلادى هله او قوديغى فرانسز رومانلرينك وتياترو نامه لرينك واشعار وادبياتنك عادتا نهايتي يوق كبي ايدى"

- أحمد مدحت، المصدر السابق، ص. 12.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

أهمية شخصية راقم أفندي في الرواية:

- من خلال وصف أحمد مدحت لهذه الشخصية، يمكن القول إن **راقم أفندي** يمثل الجانب المثقف والمتعلم من المجتمع العثماني، الذي يسعى إلى النهضة والازدهار عبر الانفتاح على العلوم والثقافات الأجنبية، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية.
- يناقض هذا الوصف شخصية **فلاطون بك** (الشخصية الأخرى في الرواية)، مما يعكس الصراع بين الحداثة الزائفة والحداثة الحقيقية القائمة على المعرفة العميقة.

وكما رأينا أن النص السابق يعكس البعد الثقافي والتعليمي لراقم أفندي كرمزٍ للرؤية الإصلاحية المتوازنة التي كان أحمد مدحت أفندي يدعو إليها من خلال أعماله الأدبية.

الخاتمة والنتائج:

بعد استعراض هذه الدراسة لجملةٍ من القيم والمبادئ الاجتماعية كما تجلّت في رواية فلاطون بك وراقم أفندي لأحمد مدحت أفندي، من خلال ثنائية الشخصيتين الرئيستين، يتضح لنا أن الرواية تُجسّد رؤيتين متقابلتين للحياة: إحداهما تنطلق من عمق التقاليد الشرقية، والأخرى تنفتح على الحداثة الغربية وقيمها. لكنّ الرواية لا تنحاز كليًا لأيّ من الطرفين، بل تتبنى **موقفًا نقديًا متوازنًا يهدف إلى التوفيق بين الأصالة والمعاصرة**. فهي تُعلي من شأن منظومة القيم الأخلاقية والمعرفية، التي ذكرنا بعضًا منها في دراستنا (كالسعي والاجتهاد، والعمل المنتج، والتعلم الذاتي، والتمسك بالتقاليد، والاعتزاز بالهوية الثقافية). وفي الوقت نفسه، تُوجه نقدًا لاذعًا لمظاهر التمدّن الزائف، ولأولئك الذين يُقلّدون الغرب تقليدًا أعمى، خاليًا من الجوهر والمعنى. ومن أبرز الأمثلة التي تسخر فيها رواية (فلاطون بك وراقم أفندي) من ذلك، شخصية فلاطون بك، التي تمثّل نموذجًا واضحًا لهذا التقليد السطحي.

كما أظهرت الدراسة أن كل عنصرٍ في الرواية يؤدي دورًا وظيفيًا في بناء المعنى، وأنه لم يكن هناك ما يمكن وصفه بالعرضي أو العابر، بل جاءت الشخصيات والأحداث والرموز محمّلةً بدلالات تتضافر في خدمة الرسالة الفكرية للعمل. وقد أفضت هذه القراءة التحليلية إلى عددٍ من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

1. تُعدّ رواية فلاطون بك وراقم أفندي نموذجًا مبكرًا للرواية التنويرية في الأدب التركي، حيث وُظِّف الفن السردي لخدمة غايةٍ تعليميةٍ وأخلاقيةٍ واضحة.
2. قدّمت الرواية نموذجين متناقضين لشخصيتين تجسّدان صراعًا بين تقليدٍ أعمى للغرب وتَبنٍّ واعٍ لأسس النهضة والتقدّم، مما أتاح مساحةً نقديةً لتقويم الواقع الاجتماعي آنذاك.
3. أكّدت الرواية على جملةٍ من القيم الإيجابية كالاجتهاد، والتعلم الذاتي، واحترام التقاليد، والهوية الثقافية، في مقابل انتقادها المظهرية الفارغة والانبهار السطحي بالحضارة الغربية.
4. تكشف الرواية عن وعيٍ مبكر بمفهوم "التمدّن" الحقيقي، الذي لا يُختزل في الملبس أو اللغة أو السلوك الاجتماعي، بل يُقاس بالمعرفة والخلق والعمل.
5. أظهرت الدراسة أن أحمد مدحت أفندي نجح في تقديم عرض متوازن لا يرفض الحداثة رفضًا قاطعًا، ولا يذيب الذات الشرقية في الآخر الغربي، بل يسعى إلى إحداث نوعٍ من المصالحة الواعية بين الاثنين.

وبذلك، تُسهم هذه الرواية في إثراء النقاش حول إشكالية التحديث والهوية في العصر العثماني، وتُعد وثيقةً أدبيةً فكريةً تعكس تحولات مجتمعٍ كان على مفترق طرق بين التمسك بالماضي والتطلّع نحو المستقبل.

مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً المصادر العثمانية:

1) شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، المجلد (1-2)، يادنجي طبع1317هـ، دار سعادت مطبعه سى.
2) محمد على الاندلسي: قاموس اللغة العثمانية، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات. بدون تاريخ.
3) أحمد مدحت، (فلاطون بك إيله راقم أفندي)، الطبعة الأولى، مطبعة قرق انبار، 1292هـ (1877م).
4) حبيب: اسماعيل. تورك تجدد ادبياتي تاريخى، برنجي طبع. مطبعهء عامره. استانبول 1925
5) أحمد مدحت، (*فلاطون بك إيله راقم أفندي*)، الطبعة الأولى، مطبعة قرق انبار، 1292هـ (1877م).

ثانياً المصادر والمراجع التركية:

1) Ahmet Hamdi Tanpınar. 19. Asır Türk Edebiyatı Tarihi. İstanbul: Dergâh Yayınları, 2005.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

2) Akyüz, K. (1979). *Modern Türk Edebiyatının Ana Çizgileri.* Ankara: Ankata Üniversitesi, Dil ve Tarih ve Coğrafya yayınları.

3) Banarlı, Nihad Sami, (1971)Resimli Turk Edebiyati Tarihi, Milli Eğitim Basımevi CII, İstanbul.

4) Develioğlu,Ferit: (1999) Osmanlıca-Türkçe Ansiklopedik Luğat, Aydın Kitabevi Yayınları, 16.Baskı, Ankara .

5) Doğan, Mehmet: büyük türkçe sözlük, yeni şafak yayınları, 11. Baskısı 1996.

6) İhsan ,Işık: Yazarla Sözlüğü Rsae Yayınları, İstanbul 1990.

7) Islam Ansiklopedisi: Türkiy Diyanet Vakfı, islam araştırmaları merkezi, İstanbul 2008.

8) Kabaklı,Ahmet: Türk Edebiyatı ,Türkiye Yayınevi, C.2. İstanbul 1967.

9) Kemal Coşkun. Ahmet Mithat Efendi'nin Eserlerinde Dini ve Toplumsal Temalar. Yüksek Lisans Tezi. Ankara Üniversitesi, Ankara, 2006.

10) Kudret, Cevdet: Türk Edebiyatında Hikaye Ve Roman Tanzimattan Meşrutiyete Kadar 1859-1910 varlık yayınları , ,c1, İstanbul 1979.

11) Salim Çonoğlu. Hikâye ve Romanlarında Ahmet Mithat Efendi. Balıkesir: Ötüken Yayın Evi, 2015.

12) Ramazan Korkmaz. Ahmet Midhat Efendi'nin Romanları ve Romancılığı (1874–1884). İstanbul: Gündoğan Yayınları, 2010.

ثالثاً مقالات وأبحاث علمية:

13) Bilginç Eyan. "Ahmet Mithat Efendi'nin Felâtun Bey ile Râkım Efendi Romanında İslâm Epistemolojisine Mutlak Bağlılık ve Batı Algısı." Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Türkoloji Dergisi, 2021.

14) Gülten Bulduker. "Felatun Bey ile Rakım Efendi Romanının İç ve Dış Yapı Yönüyle İncelenmesi." Yüksek Lisans Tezi, Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk Dili ve Edebiyatı, Ankara.

15) Derya Kılıçkaya. Ahmet İhsan ve Romanları. Yüksek Lisans Tezi. Kocaeli Üniversitesi, Kocaeli, 2008.

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X

16) Hüseyin Vehbi İmamoğlu. “19. Yüzyılın Başında Osmanlı Adliye Teşkilatının Yenilenme Sürecine Medeniyet Algısının Etkisi.” Sinop Üniversitesi Eğitim Fakültesi Dergisi, Ağustos 2014.

17) Mehmet Özdemir & Gökçen Göçen. “Ahmet Mithat Efendi ve Felâtun Bey ile Rakım Efendi Romanında Değerler Eğitimi.” Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt 7, Sayı 31.

رابعًا موسوعات ودوائر علمية:

- *İslâm Ansiklopedisi*. Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları:

18) Cilt 2,

19) Cilt 35,

20) Cilt 38,

ISSN (Print): 3009-7789

ISSN (ONLINE): 3009-643X